جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية
الدراسات العليا
المعهد العالي للدعوة الاسلامية



أساليب الصهيونية في محاربة المسلمين

وضع

صلاح الدين سعيد رباح

اشراف
الدكتور : صفوت حامد مبارك

شوال ١٤٠٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

لقد اجتمعت اليوم سواعد الشر متضافرة ، محاولة القضاء على الجانب الخيّر في هذه الحياة ، فتجسمت في اليهودية العالمية "الصهيونية" التي تدعو للسيطرة على العالم ونهب خيراته وثرواته .

ولقد باتت أحابيل الصهيونية ووسائلها منذ نهاية القرن الثامن عشر متجهة نحو هدف محدود مرسوم غير آبهة بما تخلف وراءها من ضحايا في جميع أنحاء العالم.

ولئن كان الله سبحانه وتعالى قد عصم الدين الاسلامي من كل زيف وتحريف وتشويه - متمثلا بكتابه الكريم ، لقوله سبحانه : "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" (٩ الحجر)- فإن المسلمين، وقد بعدوا عن منهج الله ، قد وقعوا في براثن الصهيونية التي جعلتهم حقلا لتجاربها ووسائلها القديمة والحديثة ، فسيطرت على العقول وتحكمت بالأجساد وأخذت تعمل على نهش البدن المخدر بعد أن تربعت على قصعته مرتاحة هنيئة البال . ودار في فلك الصهيونية بعض "المسلمين" فساعدوها وأيدوها وكانوا خيّرعون لها في جرائمها تلك .

كل هذا وذاك وغيره ، والمسلمون نائمون لا نحس منهم حراكا ، ولا نجد إلا الدموع تذرف على ما يضيع منا وينتهك في كل لحظة وحين .

ولهذا رأيت أنه من المناسب لي - ونحن نعيش هذه المأساة التي لن تطول إن شاء الله - أن أختار هذا الموضوع الحيّ بالبحث والتحليل والاستقصاء عن الوسائل والأساليب التي جابهت بها الصهيونية العالم كله عامة والمسلمين خاصة .

ولئن كنت قد استقيت معلوماتي ، ورتبت أفكاري ، ومنهاج بحثي من مصادر هامة قد أفاضت في الموضوع بشكل لا يدانى، من الأسلوب العلمي البديع والحجج القوية . إلا أنني لم أقع على مرجع صنف في أساليب الصهيونية ، فأتى عليها أسلوبًا أسلوبًا مبرزا المراحل التاريخية الهامة التي مرت بها الصهيونية في نشأتها عبر التاريخ في ذلك الأسلوب ، ولذلك انتهجت ذلك الأسلوب في كتابتي ، معتمدًا بعد الله سبحانه وتعالى على مراجع تناولت أساليب الصهيونية في شذرات متفرقة وعبر مباحث مختلفة كان أهمها :

- د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) الطبعة الرابعة ١٩٧٤م . مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة .
- س . ناجي - المفسدون في الأرض - الطبعة الثانية ١٩٧٣م العربي للاعلان والنشر والطباعة - دمشق .
- العهد القديم - تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢م .
- محمد خليفة التونسي - بروتوكولات حكماء صهيون - ١٩٥١م.

وغيره من الكتب التي اعتمدتها كمراجع أساسية واضافية في بحثي ، ككتب التاريخ

ولقد راعيت في هذا البحث جانبين :

أما أولهما : فهو الجانب التاريخي لتسلسل الأحداث عبر التاريخ ، والأدوار التي مرت بها الصهيونية في كل مبحث تناولته .

وثانيهما : الجانب التحليلي للنقاط الأصلية من صلب الموضوع ، فقد كنت أتناولهما بالتحليل مظهرًا الغرض منها . وذلك مع عدم الإخلال بالجانب التاريخي المشار إليه .

ولعل الأمانة العلمية توجب علي أن أعترف ، والاعتراف بالحق فضيلة ، أن بحثي هذا ، وإن كنت قد قصدت به أن أؤدي واجبًا علي تجاه قسم الدعوة والاحتساب بالمعهد العالي للدعوة الاسلامية ، فإنني أردت إبرازه بأسلوب علمي يرقى للمستوى الذى ينبغي أن يكون عليه الدعاة إلى الله المهيئون والمعدون خيرَ إعداد ، إلا أن عاملي الزمن وضيق الوقت ، بين تبليغنا بقائمة البحوث ، وقرب الفترة الزمنية لاعداده وتسليمه ، علاوة على الانشغال الدائم بالعمل الصباحي وحضور المحاضرات بالمعهد مساءً ، قد كان كل ذلك حاجزا أمام ابراز بحث أرقى علميا ، وأرفع مستوى .

ومع ذلك فأرجو ألا أكون قد تركت نقاطا لم تستوفَ في البحث ، فان لم يكن كذلك -وهو أمر متروك تقديره لأهل العلم والاختصاص- فأترك الباب مفتوحا لمن يأتي بعدي من الباحثين ليتموا تلك النقاط التي قد أكون قد قصرت فيها .

ولقد قسمت بحثي هذا إلى ثلاثة فصول ، تناولت في الفصل الأول -التمهيدي- ذكر لمحة عن المجتمع الاسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة التي مرت به وعالجت في الفصل الثاني منشأ فكرة الصهيونية ، وتطورها ، وفيه عرضت لمبحث تحليلي للكلمة والفكرة ، وأهم المنظمات الصهيونية .

أما الفصل الثالث فقد كان في موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا ، وقد توسعت فيه فذكرت موقف الصهيونية ليس بالنسبة للاسلام فحسب بل بالنسبة للعالم أجمع - وهو المقصود بمخططاتهم - فجاء في المبحث الأول منه ذكر لأهم طبائع وصفات اليهود ، وفي المبحث الثاني تناولت نبذة عن موقف اليهود من الرسول -صلى الله عليه وسلم- . أما في المبحث الثالث فقد تناولت وسائل الصهيونية في تنفيذ مناهجها ، وفيه ذكر لأهم الأساليب التي انتهجها اليهود عبر التاريخ في حرب الشعوب والدول والحكومات - كما هو موضح - .

وفي الخاتمة كانت خلاصة البحث ، ودعوة للرجوع إلى دين الله القويم .

وبعد ،

فإنني أنتهز الفرصة هنا ، وأقدم خالص شكري لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، متمثلة في ادارة المعهد العالي للدعوة الاسلامية التي أتاحت لي الفرصة

حامد مبارك ،الذى أشرف على بحثي هذا ،وقام بتوجيهي ومتابعتي بكل حرص وأمانة فجزاه الله خير الجزاء.

كما أشكر كل من ساهم بمساعدتي في تيسير الحصول على المراجع وخاصة أمناء مكتبة المعهد والأصدقاء الذين لم يدخروا وسعا في ذلك.

وفقنا الله للصواب ،والله من وراء القصد ،والحمد لله رب العالمين.

أساليب الصهيونية في محاربة المسلمين

الفهرس

الموضوع	الصفحة

(١) إنه وإن كانت كلمة " جنس " تعني " عنصر " ، إلا أن ما قصدته من إطلاقي لفظة " الحرب الجنسية " هو المعنى الشائع لكلمة " جنس " ، وذلك باستخدام المرأة ، والنظريات الهادمة للأخلاق الإنسانية ، ونشر الإباحية .

الموضوع	الصفحة

الفصل الأول

المجتمع الاسلامي في القرن العشرين والتيارات الهدامة

الفصل الأول :

فصل تمهيدي :

المجتمع الاسلامي في القرن العشرين ، والتيارات الهدامة التي مرت به ، وأسبابها ، وسبل مواجهتها :

حملت الحضارة الاسلامية للعالم كله العلم ، والخلق ، والنور ، والايمان بالله تعالى . وأخرجته من عبادة العباد لعبادة رب العباد ، وأرست له قواعد ونظما معصومة ، من وضع أعلم العالمين تبارك وتعالى ، ودعت لمجادلة أهل الكتاب بالتي هي أحسن ، ولم تكره على عقيدتها أحدا فقال تعالى : "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" (البقرة ٢٥٦) . ولما لمس الناس هذه الحقائق الاسلامية أقبلوا أفواجا أفواجا للدخول في دين الله . ونهل العالم كله من معين الحضارة الاسلامية المبكرة، أخذا من علماء المسلمين الذين فتحوا للغربيين الأبواب لنهل العلم في جزر البحر الأبيض وفي الأندلس ، وحين احتكوا بهم ابّان الحروب الصليبية. ثم ضعفت جذوة الحضارة الاسلامية ، ونهض الغرب يعلن "حضارته" .

ومهما كانت الأسباب التي أدت لتلك الكبوة التي طرأت على عالمنا الاسلامي فانها لا تخرج عن أن تكون البعد عن كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - والبحث في الشرائع الوضعية عن مصادر أخرى غيرهما ، ومحاولة التقليد والمحاكاة للغرب المادي الذى بدأ يخطو خطوات كبيرة في المجالات العلمية المختلفة وصاحب ذلك مظاهر خمول انعكست على نفوس المسلمين أصابت البعض منهم بصفة التقليد التام للغرب أو الشرق ، وأصابت البعض الآخر بالجمود والتحجر والتقوقع والانعزال والهروب من الواقع الأليم المر تحت ضربات الغرب والشرق المتآمرين على عالمنا الاسلامي .

وقد أعقب ذلك كله بعد تام عن مجاراة الاكتشافات العلمية التي ينجزها العلم الحديث في العالم ، فظهر البون العلمي الشاسع بيننا وبينهم ، مما زاد من الفارق الكبير ، وضخّم المشكلة أضعافا مضعفة ، فتفككت الدول الاسلامية تفككا كادت نتيجته تؤدي إلى الانقسامات والخلافات داخل الأسرة الواحدة علاوة على الدول .

وهيمن الآخرون علينا ،وفرضوا ارادتهم وشرّهم بكل ما أرادوه لنا من تمزق وانسياب وفشل بدءا من الحروب الصليبية ،وانتهاء بالحروب الضارية التي تمارس الآن على العالم الاسلامي ،وكان الأسلوب يختلف شدة وصعوبة خلال مراحل عديدة ويختلف لونه وشكله من آن لآخر ،وإن كان مدلوله واحدا دائما .

فانتشرت المذاهب الفكرية المعاصرة ،وتميزت بنظريات ومبادئ شتى تتصارع وتتنازع،حلت محل حرب الأفكار والعقائد .

فالغرب المادي يحارب الدين ،ويرفع راية العلمانية ،وينادي بمبادئ الرأسمالية الحرةوالديمقراطية ،ويدّعي الحرية والتحرر المتميزة بالفوضى العارمة التي يشوبها القضاء على القيم والمثل والأخلاق . وبهذا يتعارض مع الاسلام بقيمه السامية المعصومة .

ويرفع الشرق الشيوعي راية الاشتراكية العلمية ،متسترا وراء شعارات شتى لحكم البروليتاريا ،واشباع الحاجات العامة ليضلل عن الطريق الذي يمارسه في حرب المسلمين .

والصهيونية اليهودية تلعب دورها وراءهما ،وتخطط لهما للاجهاز التام على الاسلام والمسلمين ،ولهذا فالصراع مع الصهيونية صراع شاق وطويل ،صراع موت أوحياة ،إذ أن الهجمات الصهيونية على المسلمين لا تعني الأرض فقط. بل لو كان الأمر كذلك لهانت مجابهته ،ولكن تنويع أساليب الفتك التي تمارسها الصهيونية ،تجعلنا نراجع حساباتنا ونتنبه لهذا الخطر الداهم . إن حربهم لنا حرب عسكرية وفكرية ،مضادة لكل المبادئ والقيم الاسلامية ،تستخدم بها كافة الوسائل:الاعلامية ،كالصحافة والاذاعة والتلفاز ،وغيره ،أو الوسائل المتاحة الأخرى كالجنس ،والضغوط الاقتصادية ،والرياضة ،وبث الفتن والخلافات ،والهاء الأمم بعضها ببعضحتى إذا ما غرق المجتمع وتاه في ظلمات الضياع الفكري أمكن للصهيونية الظهور بثوب المنقذ من هذا الضياع حتى تطبق على الأمة الاسلامية وتحكم سيطرتها عليها ،وتنفذ فيها أهدافها العدوانية .

وبين الثالوث المتآمر ،المعسكر الشرقي ،والمعسكر الغربي ،وربيبتهما اسرائيل ،بين الفساد والتضليل والتدمير ،يتعرض الضعفاء المتخلفون - حاليا - لهذه الهجمات الشرسة التي شنها عليهم أعداؤهم للنهش من أجسادهم البالية بعد ما أنهكها التخلف والانفكاك والتمزق ،ببعدها عن منهج الله وشريعته وصدق رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين قال :"يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها ،فقال قائل : من قلة نحن يومئذ ؟ قال : بل أنتم يومئذ كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ،ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم وليقذفنّ في قلوبكم الوهن . قيل وما الوهن يا رسول الله؟ قال : حب الدنيا

وكراهية الموت." (١)

وَيَقُولُ تعالى : "لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودُ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا" (المائدة ٨٢) . ورغم هذا وذاك ،فلا يزال أمامنا بصيص من نور ،ولن نيأس ،قال تعالى : "إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ" (يوسف ٨٧) ،فما زال أمامنا أمل كبير إن نحن شخّصنا داءنا وعرفنا مرضنا ،وقمنا نعالجه ليل نهار ،وسرنا على مقتضى شرع الله ،وصدق الله العظيم إذ يقول بالوعد المطلق : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ" (محمد ٧) ،فلن يكون لنا نصر إلا بالعودة إلى الاسلام ،وتحكيمه في جميع مجالات حياتنا ،والعمل على بناء العقيدة الاسلامية السليمة ،وتثبيتها في النفوس ،واقامة الدولة الاسلامية على أسس قوية ومتينة لتقف أمام التحدي السافر بمقدرة وعلم وثقة وصدق ،ولن يتحقق ذلك ما لم يدرك المسلمون واقعهم بسلبياته فيقضوا عليها ،ويتحسسوا ايجابياته فيطوروها . وفي اليوم الذى يكون فيه كل شئ في حياتنا اسلاميا ،نستطيع أن نصدّ الأعداء ،وننتصر عليهم ،على كافة المستويات العسكرية والحضارية والفكرية والاعلامية .

---

(١) أخرجه أبو داود وأحمد ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ١٠ / ٢٨ ـ الجزء الأول ،لابن الأثير الجزرى ـ رقم الحديث ٧٤٨١ مكتبة دار البيان .

الفصل الثاني

منشأ فكرة الصهيونية

منشأ فكرة الصهيونية

المبحث الأول : الكلمة : الصهيونية

جاء في معجم البلدان : " صهيون " : بكسر أوله ثم السكون ، وياء مثناة من تحت مفتوحة وواو ساكنة ، وآخره نون . قال الأزهري : قال أبو عمرو : صهيون هي الروم ، وقيل البيت المقدس . قال الأعشى يمدح يزيد وعبد المسيح ابني الديان ، وقيل يمدح السيد والعاقب أساقفة نجران :

أيا سيدى نجران لأوصينكما ... بنجران فيما نابها واعتراكما

فان تفعلا خيرا وترتديا به ... فانكما أهل لذاك كلاكما

وان تكفيا نجران أمر عظيمة ... فقبلكما ما سارها أبواكما

وان أجلبت صهيون يوما عليكما ... فان رحى الحرب الدكوك رحاكما

قلت : فهو موضع معروف بالبيت المقدس محلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضا : حصن حصين من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص لكنه ليس بمشرف على البحر ، وهي قلعة حصينة مكينة في طرف جبل ، خنادقها أودية واسعة هائلة عميقة ليس لها خندق محفور إلا من جهة واحدة مقدار طوله ستون ذراعا أو قريب من ذلك وهو فقر في حجة ، ولها ثلاثة أسوار : سوران دون مربضها وسور دون قلعتها وكانت بيد الافرنج منذ دهر حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب من يد الافرنج سنة ٥٨٤ ، وهي بيد المسلمين الى الآن . " (١)

فاذا أردنا تفسير كلمة الصهيونية : Zionism كما وردت في أذهان اليهود فاننا نجد لها ثلاثة معان ، فأولها ما جاء به العهد القديم بأنها مدينة ملك اسرائيل ، والثاني : المعنى الذى جاءت به التوراة المزعومة المحرفة :" وذهب الملك ورجاله الى اورشليم (٢) ، وأخذ الملك حصن المدينة ، حصن صهيون " وآخرها اعطاء كلمة صهيون المعنى الجغرافي العام باعتبارها اسما لجبل يقع إلى الشرق من مدينة القدس ، (٣) وهو أحد جبال أربعة أقيمت عليها المدينة ، ويعتقد اليهود أن الههم " يهوه " يقيم فيه ، فقد ورد في المزامير :" رنّموا للرب الساكن في صهيون ".(٤) كما يعتقدون أن منه سيظهر " المسيح المخلّص " ليخلصهم من تشردهم وضياعهم وبأسهم ويبشرهم بغفران الله وتوبته عليهم ، وينتقم لهم من جميع الشعوب ويفرض عليهم سلطان اليهود .(٥)

---

(١) معجم البلدان لياقوت الحموى ص٤٣٦ _ المجلد الثالث - بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م

(٢) " اورشليم " : مدينة السلام ، وهو الاسم القديم لبيت المقدس .

(٣) حسين التريكي ـ هذه فلسطين ص١٧ ، ١٩٧٣م ـ تونس .

(٤) مزامير ٩ : ١١

(٥) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص٤٤-٤٥

المبحث الثاني : الـــفــكـــرة

أولا : تاريخ الحركة الصهيونية

اذا كانت الصهيونية تعني العودة الى أرض الميعاد المزعومة " فلسطين " فان هذه الحركة الصهيونية ليست فكرة حديثة ، وان لم تتكشف سماتها وتتضح للعالم الا في القرن الماضي تحت اسم " اليهودية العالمية " ، بل هي عقيدة قديمة ، تمتد جذورها إلى أعماق التاريخ اليهودي منذ العصور اليهودية الباكرة : عندما بدأ الحنين يدب في اليهود للعودة إلى فلسطين اثر سقوط مملكتي "اسرائيل" و"يهوذا" . (١) اللتين انشق بهما "يربعام" و"رحبعام" المملكتان الأولتان للدولتين . (٢)

أما دولة " يهوذا " فقد عمرت الى سنة ٥٨٦ ق . م حيث سقطت على يد " نبوخذ نصر " (بختنصر) الملك الكلداني البابلي الذى قتل آخر ملوكها " صدقيا بن يواقيم " ، ونهب اورشليم ودمرها ، وسبى أهلها الى بابل وأقام عليها واليا من قبله . (٣) ، وهدم هيكل سليمان وقتل أبناء " صدقيا " أمام عينيه " وأباح البلاد والسكان لجنده فقتلوا ونهبوا ثم أخذ (٥٠) ألفا منهم أسرى الى بابل ولم يكن لليهود إلا التباكي على " اورشليم " الضائعة والترنم بذكرى " صهيون " (٤)

واستمرت دولة " اسرائيل " الى سنة ٧٢٠ ق . م ، وسقطت على يد " سرجون الثاني " ملك آشور الذى اعتقل " هوشع بن ايله " آخر ملوك الدولة ونفاه مع عدد كبير من أهل مملكته وجعل المملكة ولاية آشورية ، واستقدم جماعات من العراق ليسكنوا مكان المنفيين . وعرفت هذه الجماعات " بالسامريين " (٥)

---

(١) مملكتا " اسرائيل " و " يهوذا " : هما المملكتان اللتان انقسمت مملكة بني اسرائيل إليهما عقب وفاة سليمان ، فأولهما جنوبية وعاصمتها " اورشليم " (القدس) واسمها : " يهوذا " وقوامها سبطا يهوذا وبنيامين . وثانيهما : " شكيم " واسمها " اسرائيل " في السامرة ، تبعد ٦ أميال من نابلس وتسمى اليوم " سبسطية " وقوامها الأسباط الباقية . وكانت بين الدولتين حالة حرب وعداء وقطيعة امتدت طوال فترة بقاء هاتين الدولتين . وكانت كل منهما تستعين بجيرانها على الأخرى ، مما أدى الى طبع هاتين المملكتين بطابع الفتن والثورات والدسائس (عن : محمد دروزة ـ تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ص ١٧٦ ـ ١٨٠ ، وانظر عمر رشدى : الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ١٠)

(٢) محمد عزة دروزة ـ تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ص ١٨٠

(٣) المرجع السابق ص ١٧٨

(٤) عمر رشدى ـ الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ١٢

(٥) محمد عزة دروزة ـ تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ص ١٧٨ ـ ١٧٩ ـ ١٨٠

ولقد استمرت دولة اليهود في فلسطين أربعة قرون من (١٠٠٠-٥٨٦ ق٠م) ،كانت حافلة خلالها بالفوضى والاضطراب والحروب الداخلية والخارجية • وبزوال دولتهم تلك زال كل أثر لليهود في فلسطين • (١)

وعند ما احتل " قورش " ملك الفرس بلاد بابل عام (٥٣٩ ق٠م) ،وبسط سلطانه على أرض " يهوذا " ،سمح لليهود بالعودة الى فلسطين التي كانوا يرونها وطنا لهم ،فيها هيكلهم الذي يتعبدون به ،ويقدمون بمذبحه القرابين • (٢)و أعاد لهم ما كان باقيا في خزائن الدولة البابلية من الذهب والفضة اللذين اغتصبهما " نبوخذ نصر " من الهيكل • (٣) ولولا حماية " كورش " لليهود المتحمسين العائدين لما استطاعوا أن يستقروا في فلسطين اذ لم يجد هؤلاء ترحيبا كبيرا في فلسطين من الأقوام الساميين الذين كانوا قد استقروا في تلك البلاد • (٤)

واستطاع اليهود بعد اثنتي عشرة سنة من عودتهم اعادة بناء الهيكل ،وبه عادت اورشليم بالتدريج مدينة يهودية ،استطاعت شيئا فشيئا جمع شمل اليهود في تنظيم يهيىء لهم سبيل الوحدة القومية والنظام ،اذ أنه في عام (٤٤٤ق٠م) عقد اليهود اجتماعا عاما خطيرا بدعوة من " عزرا " - وهو كاهن عالم - ،وقرأ عليهم سفر " شريعة موسى " ،وأقسم الكهنة والزعماء على اتخاذها دستورا يسيرون على هديه ،وظلت هذه الشرائع حتى هذا اليوم محور حياة اليهود • (٥)

ثم سرعان ما عتا اليهود وطغوا ،وحاولوا استغلال المركز الديني الممنوح لهم في القدس منذ عودتهم من الأسر البابلي في أغراض قومية وسياسية ،فسلط الله عليهم الامبراطور الروماني " تيطس " سنة ٧٠م - بمساعدة سكان البلاد العرب - فاحتل مدينة " اورشليم " (القدس)ودمرها وهدم الهيكل وأحرقه وقتل معظم السكان اليهود ،وفرّ منهم من ظل على قيد الحياة الى مصر وسوريا وغيرهما • (٦)

على أنه وان كان البعض يعتبر هذا الحدث نهاية التاريخ اليهودي ،فان آخر محاولة قام بها اليهود لاحياء تراثهم كانت عام (١٣٥م) فأعلنوا العصيان في القدس ودعوا لقيام اسرائيل ،فهاجمها الحاكم الروماني " أدريانوس " واحتل المدينة ودمرها وقتل السكان وهدم الهيكل من جديد ،وحرم على اليهود سكنى القدس • (٧)

---

(١) عمر رشدى - الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ١٢

(٢) د • أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٨٨ وما بعدها

(٣) المرجع السابق ،وانظر عمر رشدى ص ١٢- ١٣

(٤) عمر رشدى - الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ١٣

(٥) المرجع السابق

(٦) د • أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٢ ،وانظر عمر رشدى - الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ١٤

(٧) عمر رشدى - الصهيونية وربيبتهااسرائيل ص ١٤

وقد نشرت مجلة " فرنسا القديمة " (١) وثيقة تكشف نشاط اليهود الخفي ، مما يدل على أن الصهيونية تعطل منذ القرن الخامس عشر (التاسع الهجرى) ، وفيما يلي نص الوثيقة :" في عام ١٨٨٠ م نشرت مجلة الدروس اليهودية التي تتقاضى نفقاتها من " جيمس روتشيلد " استنادين يوضحان أن حكماء صهيون يعطلون منذ القرن الخامس عشر في سبيل الفتح اليهودي . ففي ١٣ كانون الثاني ١٤٨٩ م كتب " شامور " رباني مدينة " ارل " - من أعمال مقاطعة البروفنس الفرنسية - إلى المجمع اليهودي العالمي القائم في الآستانة (وهي اسلامبول عاصمة العثمانيين) يستشيره في بعض حالات حرجة ، قال : ان فرنساوبي " اكس وآرل و مارسيليا " يتهددون معابدنا فماذا نعمل ؟ فورده الجواب الآتي : أيها الاخوة الأعزاء بموسى ، تلقينا كتابكم ، وفيه تطلعوننا على ما تقاسونه من الهموم والبلايا ، فكان وقع هذا الخبر شديد الوطأة علينا ، وإليكم رأى المرازبة (الحكام) والربانيين :

- بمقتضى قولكم ان ملك فرنسا يجبركم أن تعتنقوا الدين المسيحي ، فاعتنقوه ، فانكم لا يسعكم أن تقاوموا ، غير أنه يجب عليكم أن تبقوا شريعة موسى راسخة في قلوبكم .
- بمقتضى قولكم انهم يأمرونكم بالتجرد من أملاككم ، فاجعلوا أولادكم تجارا ، ليتمكنوا رويدا رويدا من تجريد المسيحيين من أملاكهم .
- بمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم أطباء وصيادلة ليعدموا المسيحيين حياتهم .
- بمقتضى قولكم إنهم يعتدون على حياتكم ، فاجعلوا أولادكم وكلاء دعاوى وكتبة عدل ، وليتداخلوا دوما في مسائل الحكومة ليخضعوا المسيحيين لنيركم فتستولون على زمام السلطة العالمية وبذلك يتسنى لكم الانتقام .

سيروا بموجب أمرنا هذا ، فتتعلمون بالاختبار أنكم من ذلكم وضعفكم تتوصلون إلى ذروة القوة والعظمة .

في ٢١ كاسلو " تشرين الثاني " ١٤٨٩

التوقيع : أمير اليهود

" V. S.S. V. F.F.

وكان أول من نادى بانشاء وطن قومي لليهود هو السير " هنري فنش " في كتاب نشر له عام ١٠٢٥ هـ/ ١٦١٦ م ، تحت عنوان " نداء اليهود " . (٢)

وفي عام ١٦٦٦ م قام " سبتاي زيفي " في " سالونيك " بحركة صهيونية دينية بحتة في ظلال ما أتاحه الحكم الاسلامي المتسامح لليهود في مدينة " سالونيك " التي كانت تابعة لدولة الخلافة العثمانية ، مدعيا أنه المسيح المنتظر ، ابتغاء تجميع اليهود تحت زعامته لتحقيق نبوءات التوراة بأرض الميعاد المزعومة . (٣)

---

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكرى ص ١٥٣ نقلا عن كتاب مؤامرة اليهود على المسيحية ص ٤٠ - ٤٣

(٢) د . محمد طلعت الغنيمي - دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧

(٣) علي جريشة - أساليب الغزو الفكرى ص ١٥٢

واستمر الأمر كذلك إلى أن قامت الثورة الفرنسية عام ١٢٠٤هـ/ ١٧٨٩م ، فحصل اليهود — استنادا لما نادت به الثورة من الحرية والمساواة بين الأديان — على امتيازات كثيرة جعلتهم يتساوون مع الفرنسيين ، فأصبحوا يتملكون ، ويمارسون أصناف التجارة والربا والاتجار بالرقيق الأبيض ، فجمعوا الأموال الطائلة التي استطاعوا بموجبها التحكم في اقتصاديات تلك البلدان . وقد سرى هذا الحق ، الذي تمتع به اليهود إلى الدول الاوربية التي كانت واقعة تحت حكم فرنسا فطبق في هولندا وايطاليا وسويسرا ، ثم نما رأس المال اليهودي حتى صارت الحكومات الاوربية تستعين بأثرياء اليهود لدعم أسس الصناعة الجديدة ، وعلى سبيل المثال أصبح في مدينة " وارسو " وحدها في روسيا عام ١٢٤١هـ/ ١٨٢٥م ، اثنا عشر مليونيرا يهوديا فكونوا طبقة مستقلة بذاتها ، استطاعت أن تحظى بالألقاب الرفيعة في المجتمع الروسي . (١) وبذلك قوي نفوذ اليهود ، وحظوا بالوظائف الهامة ، وأقبلوا على العمل في حقول القانون والطب والتمريض . (٢) وأقبل أبناؤهم على التعليم ، فخرج جيل مثقف ، استفادت الحركة الصهيونية منه لتحدد طريقها بين مؤيديها . وقد استمرت الحركة الصهيونية بطيئة حتى كان عام ١٣٠٢ هـ ١٨٨٤م ، حيث عقد أول مؤتمر صهيوني محلي أسفر عن توحيد جهود الجمعيات المحبة لصهيون وتقرر اختيار " اودسا " مركزا رئيسيا لاتحاد تلك الجمعيات . (٣)

ولعل خير دليل على امتداد جذور الصهيونية إلى أعماق التاريخ اليهودي ما صرح به " دافيد بن جوريون " مؤسس دولة اسرائيل : " إن الصهيونية الحقيقية لم تبدأ بهرتزل ومؤتمر بال ، ولا بوعد بلفور ولا بقرارات الأمم المتحدة عام ١٩٤٨م ، ولكنها بدأت يوم وعد الله أبانا ابراهيم وعده . " (٤) كما يدل على تغلغل الصهيونية في التاريخ وأن الطابع الديني هو السمة الأصلية لنظرية الصهيونية ، هو اعتراف الدكتور " سلومون شختر " (٥) بهذه الحقيقة حيث يقول مبرزا وحدة الصهيونية واليهودية وترابطهما : " حيثما يكون (٦) الصهيونيون عاملين نشيطين تكون (٧) اليهودية حية عاملة . " (٨)

---

(١) صبري جريس — تاريخ الصهيونية ، جـ١ ، ص ٣٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) د . محمد طلعت الغنيمي — دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي ص ٧

(٤) عبد السميع الهراوي — الصهيونية بين الدين والسياسة ص ٢٧

(٥) " سلومون شختر " : (١٨٤٧ – ١٩١٥م) ، مفكر يهودي .

(٦) هكذا في الأصل ، والصحيح " يكن " لأنه فعل الشرط للأداة " حيثما " ، التي تدخل على الفعلين المضارعين فتجزم الأول ويسمى فعل الشرط ، وتجزم الثاني ويسمى جواب الشرط .

(٧) هكذا في الأصل ، والصحيح " تكن " لأنه جواب الشرط — كما أوضحت — .

(٨) علي جريشة — أساليب الغزو الفكري ص ١٥٢ ، وانظر : عمر رشدي — الصهيونية وربيبتها اسرائيل ، ص ٢٠

وفي مطلع القرن الرابع عشر الهجرى (أواخر القرن التاسع عشر الميلادى) ظهر الزعيم اليهودى " تيودور هرتزل "(١) إثر متابعته وقائع محاكمة الضابط الفرنسي ـ اليهودى " داريفس " (٢) الذى اتهم بخيانته لبلده فرنسا ، بوصفه مراسلا لجريدة " الصحيفة الجديدة الحرة " النمساوية .

وكان الضابط ـ اليهودى الأصل ـ قد اتهم زورا سنة ١٨٩٤م بخيانة بلاده فرنسا وتسليم معلومات هامة تتعلق بأمنها الى ألمانيا ، بينما كان أحد زملائه من أبناء العائلات الفرنسية العريقة ، هو الذى قام بذلك ، وبعد محاكمة قصيرة أدين " داريفوس " بما نسب إليه من تهم وحكم بطرده من الجيش ونفيه ، مع ما صاحب ذلك من ظواهر كراهية لليهود ، أثارتها الصحف الفرنسية وغيرها . (٣)

وخلال المحاكمة لمس " تيودور هرتزل " ـ كما يقول ـ روح العداء للسامية ولليهود ، وماصاحبها من مظاهر التحقير والهتافات التي تندد باليهود . مما أثار " هرتزل " الصحفي الكاتب إذ وضع أمامه حياة اليهود جميعا ورسم مشكلتهم أمام عينيه متمثلة في مشكلة ذلك الضابط الخائن ، فبذل جهده لجمع كلمة اليهود ، وتوجيه نشاطهم فألف كتابه " الدولة اليهودية " عام ١٨٩٥م حيث حدد في هذا الكتاب دستور الدولة اليهودية ، ومن خلال هذا الكتاب التف حوله جماعة من المنادين بالفكرة الصهيونية من اليهود الذين استقبلوا مشروعه بحماسة شديدة ، وعدّوه فاتحة عهد جديد ، وكان مما تمخض عن ذلك أن عقد مؤتمر صهيوني عالمي بمدينة " بال " بسويسرا عام ١٣١٥هـ/١٨٩٧م بحضور(٢٠٤)مندوبين تقريبا ، ودرست فيه أوضاع اليهود في اوربا وروسيا . وأقرت في المؤتمر أهداف الصهيونية (والتي عرفت منذ ذلك الوقت باسم " برنامج بازل ") ، وعلى رأسها انشاء وطن قومي لليهود ، وحدد مكانه فلسطين ، (٤) واتخذ القرار التالي : " إن أماني الصهيونية هي انشاء وطن للشعب اليهودي يعترف به من الناحيتين الرسمية والقانونية ، ويصبح الشعب اليهودى بانشائه في مأمن من الاضطهاد ، على أن يكون هذا الوطن هو فلسطين ." (٥)

وكان هذا المؤتمر نقطة تحول هامة في تاريخ الفكر الصهيوني ، والحركة الصهيونية ، حيث استطاع "هرتزل " أن يجمع (٢٠٤) مندوبا تقريبا ، يمثلون طوائف اليهود في كل بقاع العالم تحت سقف واحد ، وضمن اطار الحركة الصهيونية التي أطلق عليها " المنظمة الصهيونية العالمية " وبها أصبح لها القدرة على التعامل مع الحكومات ، وأتيح لها فرصة التحرك على كافة الأصعدة لتحقيق أهدافها .

---

(١) " تيودور هرتزل " : ولد في " بودابست " بهنغاريا ، ونزح إلى النمسا ، ودرس بها دراسته الجامعية والعليا ، وعمل بالصحافة النمساوية ، وأرسل إلى باريس ليعمل مراسلا للصحيفة الجديدة الحرة النمساوية . (عن : صبرى جريس ـ تاريخ الصهيونية ج ١ ص ١٤٣)

(٢) " داريفوس " : ضابط فرنسي من أصل يهودى ، اتهم في عام ١٣١٢هـ /١٨٩٤م بخيانة بلاده فرنسا ، وذلك بتسليمه معلومات هامة متعلقة بأمن الحكومة الفرنسية إلى ألمانيا ، وأدين في المحاكمة ، وضغطت الصهيونية على السلطات الفرنسية حتى أفرجت عنه وذلك في عام

وقد تركزت جهود الصهيونية بعد ذلك من خلال مؤتمراتهم على " استعادة فلسطين " واتفقوا على ضرورة توجيه العمل نحو جهدين :

- أولهما : جهد داخلي ، يتمثل في جمع المال والدعوة لمستعمرات زراعية في فلسطين بشراء الأرض من العرب مهما بلغ سعرها .

- ثانيهما : جهد خارجي ، ويتمثل في البحث عن دولة قوية تساندهم لتحقيق ما يصبون إليه ووجدوا في انكلترا خير حليف لهم . (١)

هذا وقد فشلت جميع جهود " هرتزل " في منح اليهود حق استيطان فلسطين ، وخاصة مع السلطان " عبد الحميد " ، برغم استدرار العطف تارة ، والمغريات المادية الكبيرة التي قدمها له تارة أخرى ، والتي تدعم حكم السلطان ، حينما قابله في مايو ١٩٠١ م ، واغسطس ١٩٠٢ م . (٢)

وعندما جاءت الحرب العالمية الأولى ، استطاعت الصهيونية بأموالها الطائلة الوقوف مع مصالح الاستعمار الانجليزي ، فانهالت الوعود على اليهود بمنح أرض فلسطين لهم ، إلى أن كان الثاني من نوفمبر ١٩١٧م/١٣٣٦هـ ، حين أصدرت بريطانيا على لسان وزير خارجيتها " أرثر جيمس بلفور " ، وعدا بمنح اليهود وطنا قوميا في فلسطين ، وكان نصه : " إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى اقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي ، وسوف تبذل أقصى جهودها لتسهيل هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شيء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية التي للطوائف غير اليهودية في فلسطين ولا الحقوق ، ولا المركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في أي بلد غيرها . " (٣)

وقد تعهدت بريطانيا الحركة الصهيونية منذ البداية ، وعملت على تحقيق أهدافها . وعلى أن يتم تسليم فلسطين لليهود بعد اخلائها من السكان العرب عام ١٩٣٤م ، وكان بالامكان أن يتحقق هذا التسليم في الموعد المذكور لولا الثورات المتتالية التي قام بها عرب فلسطين . (٤)

= (٢) صبري جريس - تاريخ الصهيونية جـ١ ص ٤٩
= (٤) صبري جريس - تاريخ الصهيونية جـ١ ص ١٥٤ - ١٥٥

= (٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٢ ، نقلا عن :
MAX MARGOLIS and Alexander MARX - A History of THE Jewish People PP 702 - 707

(١) المرجع السابق - ص ١٠٢ - ١٠٣

(٢) عبد الله التل - جذور البلاء ص ١٦٣ . الطبعة الثانية ١٩٦٥م

(٣) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٠٧

(٤) المرجع السابق - ١٠٨ ، نقلا عن مذكرات وايزمان ص ٢٥

وفي عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م أعلن عن قيام دولة اسرائيل ، وجاء عن "بن غوريون" أنه قال حينذاك : "إن الصهيونية قد حققت هدفها في ١٤ مايو ١٩٤٨م ، ببناء دولة يهودية أكبر مما كان متفقا عليه ، وبفضل قوات "الهاجاناه" . وليست هذه نهاية كفاحنا ، بل إننا اليوم قد بدأنا ، وعلينا أن نمضي لتحقيق قيام الدولة التي جاهدنا في سبيلها من النيل إلى الفرات ." (١)

وتشمل أرض الميعاد المزعومة "حلم الصهيونية" ، المناطق الممتدة من النيل إلى الفرات وتضم إقليم الوجه البحري من مصر وسيناء وفلسطين ، وشطر العراق الغربي وسوريا ولبنان وبادية الشام والأردن وشمال الحجاز حتى المدينة المنورة . (٢)

---

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٠٥

(٢) المرجع السابق .

المبحث الثاني

ثانيا : شرح مذهب الصهيونية

تعني الصهيونية ـ بأبسط معانيها ـ استقرار بني اسرائيل في فلسطين ، وكل ما يؤدي الى تأييد ذلك بالقول أو بالمساعدة المالية والأدبية . (١)

" وقد انتهجت الحركة الصهيونية ايديولوجية خاصة بها ، اذ يلاحظ أنه عقب اعلان حركة "عشاق صهيون " ، تم تحديد مفاهيم محددة كان من أهمها :

١ـ احياء اللغة العبرية وجعلها اللغة الرسمية للحماة الصهيونية ، يقول " شختر " في تبيان ضرورة اللغة العبرية لليهود : اللغة العبرية هي الخزانة التي أودعنا فيها كل نفيس من حياة بني اسرائيل الروحية ، ولولاها لفصلنا من الشجرة الكبرى التي هي بمثابة الحياة للمتصلين بها .

٢ـ انتهاـ فكرة التعصب العنصري والديني ، وتقوية الشعور القومي لدى اليهود واحياء التاريخ اليهودي ، وتاريخ اليهود وعاداتهم .

٣ـ اتخاذ القهر ضمن الوسائل المباحة للوصول إلى غاياتهم . " (٢)

فترمي الصهيونية الى استخدام كافة الوسائل الممكنة لاعادة مجد بني اسرائيل وبناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى المبارك ، ومن ثم السيطرة على العالم وحكمه من القدس على يد ملك اليهود الذي هو المسيح المنتظر .... (٣)

ولا غرابة في هذا طالما أنهم ـ كما يدعون ـ صفوة الخلق وشعب الله المختار يتضح هذا من قراراتهم السرية الواردة في " بروتوكولات حكماء صهيون " وإن كان قرارهم العلني في "بال " بسويسرا سنة ١٨٩٧م يعني فلسطين وحدها . (٤)

وتقوم طريقتهم للسيطرة على العالم ، أساسا ، على أساليب رهيبة مخيفة تتلخص بتقويض أركان المجتمع العالمي ، واشاعة الفوضى والانحلال فيه ، فاذا ما تداعت أركانه وقيمه الفكرية والدينية والأخلاقية والاقتصاد ، وتهاوى مستسلما خائرا انبعث اليهود من غمار الظلام والفوضى التي غرق فيها العالم ليقودوا زمامه وليقيموا دولتهم التي تسود الدنيا كلها . (٥)

وتستمد الصهيونية وجودها من ارتباط راسخ في أذهان اليهود نتيجة لاعتقادات دينية وتاريخية وعنصرية . فهي مذهب ديني متطرف ، تمذهب به غلاة اليهود يقضي بتكوين مجتمع

(١) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق ـ ص ١٢٥ـ ١٢٦

(٣) عبد الله التل ـ الخطر اليهودي ص ١٥٧

(٤) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان ص ١٢٨

(٥) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكري ص ١٤٩ـ ١٥٠

يهودي مستقل ، ورفض كل اندماج في المجتمعات التي يعيشون بينها ، والمحافظة على معتقداتهم وتقاليدهم .

وقد قسم اليهود الناس - منذ خمسة وثلاثين قرنا - قسمين : يهودا و " جوييم " (١) أو أمما - وهم غير اليهود - ، ذلك بأن اليهود هم شعب الله المختار ، وغيرهم عباد أوثان ، ولا يتقبل من الكفرة هؤلاء أعمالهم وعباداتهم ، وأن " الجوييم " لم يخلقوا الا لخدمة اليهود ، ولم يمنحوا الصورة البشرية الا بالتبعية لليهود . ويعتقد اليهود أن كل خيرات العالم إنما هي منحة لهم من الله وأن من واجبهم المقدس معاملة الأمميين كالبهائم فلهم أن يسرقوهم ويغشوهم ، ويكذبوا عليهم ويبتكوا أعراضهم ، ويقتلوهم - اذا أمنوا اكتشاف جريمتهم - ويعدون هذا كله قربات عند الله ، وقد أشار سبحانه إلى عقيدتهم المنحرفة الضالة ، فقال تعالى : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ " (آل عمران ٧٥) أي لسنا ملتزمين بمراعاة أي شريعة كريمة مع الأميين . (٢)

ولقد ظل هذا المفهوم العام للصهيونية ، قائما على أسس دينية بحتة طوال العصور القديمة والوسطى ، فهذه الدعوة لم تكن تتعدى العاطفة والحنين السديميين إلا أنها أخذت شكلها السياسي والعملي الواضح الأهداف والمعالم ، على إثر المؤتمر الصهيوني الأول الذي عقد في مدينة " بال " بسويسرا سنة ١٨٩٧م .

وإثر نهاية القرن التاسع عشر ، برز اتجاه صهيوني قوي يدعو إلى استعمار فلسطين ، إذ أن الخلاص يقتضي الهجرة ، وامتلاك الأراضي هو البداية لهذا الاتجاه ، يقول " دافيد بن غوريون " : " إن الصهيونية ليست مجرد نظرية شاملة أو مفهوم فلسفي أو ديني ، مستقل عن الزمان والمكان والظروف ، ولكن الصهيونية في الواقع هي فلسفة يهودية جوهرها نضال ضد الاندماج . " (٣)

" وتعتبر الصهيونية جميع يهود العالم أعضاء في جنسية واحدة هي الجنسية الاسرائيلية وواجبها هو توطيد دعائم دولة اسرائيل ، وتقويتها بجمع شمل يهود العالم فيها واعتبارها وطن جميع اليهود في كل أنحاء العالم . " (٤)

---

(١) " جوييم " : وثنيون وكفرة وبهائم وأنجاس (عن : محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ١٥)
(٢) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ١٥ - ١٦ - ١٧
(٣) حسين التريكي - هذه فلسطين ص ١٨
(٤) عمر رشدي - الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ٢٥ ، ط ٢ ١٩٦٥م

المبحث الثاني

ثالثا : العلاقة بين اليهودية والصهيونية

هذا المبحث من النقاط الهامة التي غفل عنها كثير من الباحثين والكتاب ،فأردت هنا أن أبين العلاقة بين اليهودية والصهيونية باقتضاب من خلال أفكار الصهيونية نفسها .

وقد تحدثت عن الصهيونية في مبحث سابق بينت فيه ما قيل عن تحليل كلمة صهيونية وبينت أن أقرب ما قيل فيها هو نسبتها إلى جبل "صهيون" الذي يقع إلى الجنوب من بيت المقدس: هذا المعنى الجغرافي لكلمة "صهيون" النابع من عقيدة اليهود ،يدل دلالة أكيدة على احساسهم بالارتباط بتلك البقعة ،فنستطيع القول بالتالي أن الصهيونية تعني ببساطة : استقرار بني اسرائيل في جبل "صهيون" وما حوله ـ والمقصود به فلسطين ـ . وينسحب ذلك على ما يدعم تلك الفكرة سواء بالقول أو بالمساعدة المالية أو الأدبية . و "الصهيوني" : هو من يعمل على اتخاذ فلسطين مأوى له من ناحية ،ويعمل على مساعدة اليهود ماديا وأدبيا ليستوطنوا فيها . (١)

وانطلاقا من هذا المعنى السياسي للصهيونية باتخاذ فلسطين دولة خالصة لليهود ،فإنهم يعتبرون أن موسى عليه الصلاة والسلام كان أول قائد للصهيونية ،وأول من شيد صرحها ووطد دعائمها ،إذ أنه الذي قاد بني اسرائيل ليدخل بهم فلسطين عقب خروجهم من مصر ، (٢) وان كان لم يدخلها بل دخلها خلفاؤه . (٣)

فاليهودية تمثل تعبيرا ذا معنيين : يشمل طائفة دينية ذات حركة سياسية تمتد جذورها في التاريخ منذ أن أزال الرومان مملكة "يهوذا" من خريطة الوجود ،فصار ارتباط اليهودية بالصهيونية قديما ،وأضحى كل من المعنيين ملازما للآخر لا يفترق عنه . (٤)

وبعد قيام دولة اسرائيل ـ وكان "بن غوريون" رائدها ـ أعلن أنه لا يعد صهيونيا الا اليهودي الذي يسارع الى جبل صهيون مضحيا بكل شيء مؤثرا الحياة بفلسطين على كل حياة وإلا اليهودي الذي يحس وهو في أي بلد آخر غير اسرائيل أنه في المنفى ،وأنه آن الأوان لانتهاء عصر النفي والتشرد . ويقول "بن غوريون" : "........أما أولئك اليهود الذين يعتبرون أنفسهم جزءا من الشعب الأمريكي أو الانجليزي أو الفرنسي ،أولئك اليهود الذين لا يرون أن مستقبلهم ومستقبل أولادهم وأحفادهم لا يمكن أن يوجد إلا في اسرائيل ،وهؤلاء اليهود جميعا إنما يذوبون تدريجيا في حضارة غير يهودية ،ولغة غير يهودية ،إن هؤلاء الذين يطلقون على أنفسهم كذبا لقب الصهيونيين بحكم انتمائهم إلى منظمات تحمل هذا الاسم ،هم في الحقيقة خطر على مستقبل اليهودية ." (٥)

---

(١) د . أحمد شلبي ـ مقرنة الأديان (اليهودية) ص ١٢٢

(٢) المرجع السابق ـ نقلا عن : ايلي ليفي أبو عسل ـ يقظة العالم اليهودي ص ١٦

(٣) المرجع السابق ـ ص ١٢٢

(٤) عمر رشدي ـ الصهيونية وربيبتها اسرائيل ص ١٩

المبحث الثالث : المنظمات الصهيونية

تقضي التعاليم اليهودية الواردة في "العهد القديم"، وفي التلمود بتسخير جميع شعوب الأرض لخدمة اليهود، ولذا وجب على اليهود السعي الدائم للسيادة على العالم. ولتحقيق هذه الأهداف الخبيثة انبرى اليهود ينشئون الجمعيات والمنظمات التي تولت أمر التخطيط والتنفيذ للوصول باليهود إلى تحقيق أهدافهم الخطيرة. والموضوع اتصال في شريعتهم إذ نجد في التوراة المزعومة أن الله أوصى لموسى عليه السلام أن يتخذ مجلسا من سبعين شيخا من شيوخ بني اسرائيل (١) ويسمونهم "مجمع السنهدرين" الذي ظل قائما حتى عام ٧٠ (بعد الميلاد) إثر تدمير هيكل سليمان ليحل محله "الكيهلا" ـ المؤتمر اليهودي العالمي ـ الذي يقوم بالاشراف على كافة الأنشطة اليهودية وتوجيههم نحو تحقيق ما وعدت به اليهود من سيادتهم وسيطرتهم على شعوب العالم. (٢)

ويكون اليهود في العالم حكومة سرية يديرها ثلاثمئة شيطان يطلقون على أنفسهم لقب حكماء صهيون ينتخبون من بينهم شخصا لايعلن عن اسمه يعتبرونه ملكا وارثا لملك داود وسليمان. ويشبه اليهود حكومتهم المستورة هذه بالأفعى السامة التي بدأ زحف رأسها الميت من فلسطين بعد خراب الهيكل سنة ٧٠م بغية تخريب العالم وذنبها باقي في فلسطين، ولا يعود الرأس للالتقاء بالذنب إلا بعد تدمير العالم. (٣)

ولقد بات من المسلم به لأعداء الاسلام على اختلاف مذاهبهم وتنوع أسلحتهم التي يعملون فيها على هدم الاسلام، وخاصة الصهيونية، أنه من العسير جدا ارجاع المسلم عن الاسلام إلى سواه من الأديان، وأن كل جهد يبذل في سبيل ذلك يبوء بالفشل بالاضافة إلى الخسائر في المال والوقت دونما أمل. ولذلك عمدوا إلى تضليل المسلم بدفعه للانحراف والبعد عن دين الله القويم، فاخترعوا له الشعارات البراقة "كالانسانية" و "المساواة" و "حرية العقيدة"، وشوهوا الأديان ومسخوها باعتبارها "أفيون الشعوب". بل إنهم عملوا على تمزيق الأمة الاسلامية إلى مذاهب منحرفة لتشتيتها وإبعادها عن جوهر العقيدة السليمة كالاسماعيلية والقاديانية. واليهود دائما وراء هذه الجمعيات الهدّامة سواء بشكل مباشر عن طريق تأسيس هذه الجمعيات، أو بشكل غير مباشر عن طريق دفع الاستعمار لتأييد قيام هذه الجمعيات وحمايتها. (٤) ومنه كان ايجاد المنظمات الصهيونية التي كان بعضها علنيا

---

(١) سفر الخروج ـ الاصحاح ٢٤ : ١

(٢) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكري ص١٧٧

(٣) عبد الله التل ـ خطر اليهودية على الاسلام واليهودية ص١٣٥ ـ ١٣٦

(٤) د. أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص٣٢٧ ـ ٣٢٨

وأكثرها سريا .

أ ـ أولا : المنظمات اليهودية العلنية :

وظهرت إثر نجاح اليهود باعلان حقوق المواطنين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين ، وأهمها : جمعية عشاق صهيون التي أنشئت في " اوديسا " ١٢٩٨هـ/١٨٨٢م وحركة التنوير " الهاسكالاه " في ألمانيا التي أنشأها " موسى مندلسون " ، وجمعية الاستعمار اليهودي التي أنشأها البارون " ادموند دي هيرش " ، وجمعية " كاديناح " النمسوية التي كان يرأسها " ناثان بيرنباوم " ، وجمعية صهيون النمسوية التي تولى رئاستها " تيودور هرتزل " ، الذي بذل مجهودات كبيرة لضم أقطاب اليهود من أقطار الدنيا للسعي لتحقيق آمالهم ، وتوج ذلك بأول مؤتمر عالمي في مدينة " بال " بسويسرا في ٢٩ اغسطس ١٨٩٧م ، وتقرر عقد ذلك المؤتمر بصفة دورية ، وانبثقت منه المنظمة الصهيونية العالمية في ألمانيا . وهي المرجع الأعلى لتولي الاشراف على النشاط الصهيوني بمختلف أشكاله وصوره ووسائله . وظلت هذه المنظمة تعمل إلى عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م حيث حلت محلها الوكالة اليهودية في فلسطين ، ومن بين أعضاء الهيئة التنفيذية التابعة لها تكونت الحكومة اليهودية سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م (١)

ومن أهم المنظمات الصهيونية السافرة :

ـ منظمة بناي بريث B'NAI B'RITH : وقد تأسست في ١٣/١٠/١٨٤٣م ، وتتخذ من نيويورك مقرا لها . ولا يسمح بالانضمام لتلك الجمعية إلا لليهود . ويتظاهر المسئولون عن تلك الجمعية بحب الخير والعمل الانساني ، وأنهم يهدفون إلى مساعدة الضعفاء والمضطهدين من بني جنسهم اليهود . وإن كانت أهدافهم الحقيقية تدور حول تنفيذ مخططات حكماء صهيون وتدعيم الماسونية العالمية التي ترمي إلى سيطرة اليهود على العالم بعد استنزاف كل موارده وقيمه . (٢)

وللجمعية فروع كثيرة في جميع أنحاء العالم ، وإن كان يتركز نشاطها الرئيسي في الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا نظراً لما لهذين البلدين من أهمية في تنفيذ مآرب الصهيونية . ولذلك لم تتورع هذه الجمعية من استعمال كافة الوسائل لاكتساب

(١) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكري ص ١٧٨

(٢) عبد الله التل ـ خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٥٢

الألسن ، ومنع من يتعرض لليهود الذين يعيشون في بلاد العالم فسادا وتآمرا وتخريبا .

وكان لهذه الجمعية دور كبير بالتعاون مع الماسونية العالمية لأعمال الثورة الفرنسية والحرب العالمية الأولى والثانية اللتين دمرتا العالم . ولم تزل لهذه الجمعية قوة يهودية عاتية تسيطر على الحكومات الغربية ، (١) للدعوة إلى الصهيونية وجمع التبرعات لاسرائيل . (٢)

وهناك منظمات يهودية سافرة أخرى مثل " الهداسا " النسائية الصهيونية ومقرها نيويورك ، ولها فرع في مدينة " القدس " ، ويشمل نشاطها الشئون الطبية وتقوم بالاشراف على جمع التبرعات لتحويل النشاط الصهيوني .

كما توجد المنظمة الصهيونية النسائية العالمية " ويزرا " ولها فروع في شتى أنحاء العالم ، وغيره من المنظمات التي تهدف لافساد العالم ، ثم السيطرة عليه .

ب ـ ثانيا : المنظمات اليهودية السرية :

وقد اعتمد اليهود اعتمادا كبيرا في تنفيذ مخططاتهم على الجمعيات السرية الخطيرة . وقد يقوم اليهود بانشاء هذه الجمعيات ، أو يوعزون بانشائها أو يندسّون في جمعيات أخرى فيحورون من برامجها بما يتفق مع أهدافهم وخططهم وينفثون فيها سمومهم ، حتى إنه ليمكن القول أنه لاتكاد توجد جمعية سرية خطيرة إلا وكان اليهود من ورائها ، فاليهود كانوا خلف الجمعيات التي ناصبت المسلمين العداء رغبة في النيل من الاسلام كالقرامطة ، و" غلاة الشيعة " المدمّرين الذين تظاهروا بالدخول في الاسلام متسترين بالتشيع بغية الكيد للمسلمين . (٣)

والمنظمات الصهيونية السرية الخطيرة كثيرة ، ومن أهم تلك المنظمات التي اكتشف أمرها : " الماسونية " و " البهائية " و " جمعية شهود يهوه " ، ونادي الطلبان المزدهرة ، ونوادي الروتاري ، وسآتي على أهمها .

١ـ الماسونية : أو ابنة يهوه البكر . (٤)

يسود الغموض تاريخ نشأة الماسونية ، ولذلك فقد اختلفت آراء الباحثين حول تحديد نشأتها وسر وجودها ، والغرض من احداث محافلها ! والسبب في ذلك يعود إلى أنها تحجب نفسها بغيوم وحجب كثيفة . ولهذا كانت وما تزال موضع تكهن واستنتاج بالنسبة لأكثر الباحثين ، فمنهم من يربطها بالكهانة في عهد الفراعنة ، بينما يرى آخرون أنها أنشئت أول ما أنشئت في هيكل سليمان عليه السلام ، فهم يزعمون أنه عليه السلام كان

(١) المرجع السابق ـ ص ١٥٣ ـ ١٥٤

(٢) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكري ص ١٦٨ ـ ١٦٩

(٣) د. أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٧

(٤) ص . ناجي ـ المفسدون في الأرض ص ٤٠٨

الأستاذ الأعظم في محفل القدس (١) ، ويقول البعض أن موسى نبي اليهود الأول كان أستاذا أعظم ، قاد اليهود ليمثلوا في تيههم المحفل الماسوني الأول .(٢)

وقد ربط البعض نشأة الماسونية بالحروب الصليبية أو بجمعية الصليب الوردي سنة ١٦١٦ م . ويراها البعض ذات نشأة حديثة في القرن الخامس عشر . (٣)

كما أن الغموض الذي أحاطت الماسونية نفسها به قد حجب المقاصد الحقيقية التي تقف وراءها ، فمن قائل إنها جمعية انسانية ذات أغراض نبيلة ، ومن قائل إنها جمعية ملحدة ، أو مؤسسة ذات أغراض سياسية . وبشكل عام فإن المنتسبين للماسونية يجهلون أغراضها الحقيقية فيبنون نظرتهم لها من زاوية تسميتها ـ ذات الطابع البسيط ـ وهي " جمعية البنائين الأحرار " FRANC - MAÇON فينفذون أوامرها دون تردد أو تساؤل . (٤)

ومهما ساد الغموض نشأة ومقاصد الصهيونية ـ وإن نقصت الأدلة حول كونها من صنع اليهود الذين لم يكونوا يصادقون فيها إلا نادرا وأن اليهود ما كانوا يقبلون في المحافل الماسونية في معظم الأماكن ، إلى أن قامت الثورة الفرنسية فنفذوا إليها وقوى سلطانهم فيها على مر الزمن ـ(٥) إلا أنه مما لا شك فيه أن الماسونية الآن ذات صلة وثيقة بالصهيونية ، ويكفي للدلالة على ذلك معرفة أن الدستور الصهيوني ـ بروتوكولات حكماء صهيون ـ قد صدر مذيلا بامضاء ثلاثمئة من كبار الماسونيين الحائزين للدرجة الثالثة والثلاثين للماسونية . (٦)

ولقد مرت الماسونية بمراحل عديدة ، كان أهمها مرحلة القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين حيث تطور النفوذ اليهودي وتغلغل بواسطة الماسونية ليسيطر على جميع الحكومات الاوربية والامريكية . ففي سنة ١٧١٧م ، ومع تأسيس المحفل البريطاني الأعظم : أطلق اليهود على الماسونية اسم " البنائين الأحرار " بعد أن كانوا يحملون اسم " القوة المستورة " . (٧)

---

(١) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكري ص ١٧٩
(٢) عبد الله التل ـ خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٣
(٣) د. أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٨
(٤) س. ناجي ـ المفسدون في الأرض ص ٤٠٩
(٥) جواد رفعت آتلخان ـ الخطر المحيط بالاسلام (الصهيونية وبروتوكولاتها) ص ٢٠٥
(٦) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكري ص ١٧٩
(٧) عبد الله التل ـ خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٣

وتدعي الماسونية أنها منظمة اجتماعية عالمية ، وترفع شعارات براقة خادعة تعتبر من أقدس أهداف الانسان منذ فجر الخليقة كدعوتها للحرية والمساواة والاخوة وأنها تهدف الى التعاون الانساني بين أفرادها على أوسع مدى ،ولذلك فهي تتخذ من صناعة البناء وأدواته كثيرا من شعاراتها ورموزها ، فالبركار والزاوية هما الرمز العام للماسونية .(١) ولايهمك في زيف شعاراتهم تلك ، إذ أنه لاهدف للماسونية الا خدمة اليهودية العالمية وتأمين سيطرتها على العالم . وقد كشف المحفل الماسوني الأعظم في بريطانيا عن بعض نواياه حين جعل من أهداف الماسونية :

١ـ المحافظة على اليهودية .

٢ـ محاربة الأديان بصورة عامة ، والكثلكة بصورة خاصة .

٣ـ بث روح الالحاد والاباحية بين الشعوب . (٢)

يقول الحاخام الدكتور " اسحاق وايز " عن الماسونية بأنها :" مؤسسة يهودية وليس تاريخها ودرجاتها وتعاليمها ، وكلمات السر فيها ، وروحها إلا أفكارا يهودية من البداية إلى النهاية ." (٣)

وقد جاء في بروتوكولات حكماء صهيون تفصيل حول الأهداف التي ترمي إليها الصهيونية من افساح المجال لغير اليهود للانضمام إلى المحافل الماسونية العامة فقد جاء في البروتوكول الحادي عشر : " أي سبب أغرانا بابتداع سياستنا ،وبتلقين الأمميين إياها ، لقد أوحينا إلى الأمميين هذه السياسة دون أن ندعهم يدركون مغزاها الخفي . وماذا حفزنا على اختيار هذا الطريق للعمل إلا عجزنا ، ونحن جنس مشتت عن الوصول إلى غرضنا بالطرق المستقيمة . بل المراوغة فحسب ، هذا هو السبب الصحيح ،والأصل في تنظيمنا للماسونية التي لايفهمها أولئك الخنازير من الأمميين . ولذلك لايرتابون في مقاصدها . لقد أوقعناهم في كتلة محافلنا التي لاتبدو شيئا أكثر من ماسونية كي نذر الرماد في عيون رفقائهم ."(٤)

ويبين البروتوكول الخامس عشر دور المحافل الماسونية لخدمة الصهيونية

---

(١) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكري ص ١٨٠

(٢) عبد الله التل ـ خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٤، نقلا عن الماسونية منشئة ملك اسرائيل = محمد علي الزعبي .

(٣) د. أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٩ نقلا عن : the Israelite of America August 3 Oct. 1866 وانظر عبد الله التل ـ خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٨

(٤) محمد خليفة التونسي ـ الخطر اليهودي بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٠٨

فمما جاء فيه : " والأميون يكثرون من التردد على الخلايا الماسونية عن فضول محض أو على أمل نيل نصيبهم من الأشياء الطيبة التي تجرى فيها ،وبعضهم يغشاها أيضا لأنه قادر على الثرثرة بأفكاره الحمقاء أمام المحافل . الأميون يبحثون عن عواطف النجاح وتهليلات الاستحسان ،ونحن نوزعها جزافا بلا تحفظ ،ولهذا نتركهم يظفرون بنجاحهم ،لكي نوجه لخدمة مصالحنا كل من تتملكهم مشاعر الغرور ومن يتشربون أفكارنا عن غفلة واثقين بصدق عصمتهم الشخصية ،وبأنهم وحدهم أصحاب الآراء ،وأنهم غير خاضعين فيما يرون لتأثير الآخرين . " (١)

وللماسونية مراتب ثلاث وهي :

١- الماسونية الرمزية :ويدخل فيها أتباع الديانات المختلفة ،وتوجد داخل هذا القسم ثلاث وثلاثون درجة يترقى فيها العضو لينال أسمى الدرجات كلما ازداد انحرافه عن دينه ووطنه ،وأصبحت الماسونية كل عقيدته .

٢- الماسونية الملوكية أو العقد الملوكي : وأكثر أعضائها من اليهود ولا يسمح لغيرهم إلا ممن ثبت ولاؤه وانقياده التام للماسونية .

٣- الماسونية الكونية : وهي أرقاها ،وأعضاؤها يهود خلّص ،ويطلق عليهم الحكماء. (٢)

وعندما يقرر قبول طالب العضوية يؤدى القسم أمام الجمعية الذى يصبح بمقتضاه عضوا بالماسونية ،ونص القسم كما يلي :(٣) " أقسم بمهندس الكون الأعظم أنني لا أفشي أسرار الماسونية ولا علاماتها وأقوالها ولا تعاليمها وعاداتها وأن أصونها مكتومة في صدرى إلى الأبد - أقسم بمهندس الكون الأعظم ألا أخون عهد الجمعية وأسرارها ،لا بالاشارة ولا بالكلام ولا بالحروف ،وألا أكتب شيئا منها ولا أنشره بالطبع أو بالحفر أو بالتصوير ،وأرضى إن حنثت في قسمي أن تحرق شفتاي بحديد ملتهب وأن تقطع يداى ويحز عنقي وتعلق جثتي في محفل ماسوني ليراها طالب آخر ليتعظ بها . ثم تحرق جثتي ويذر رمادها في الهواء لئلا يبقى أثر من جنايتي ."

وهكذا نجد مما سبق مدى ارتباط الماسونية بخدمة أهداف الصهيونية للسيطرة على عقول القادة والرؤساء وتحطيمهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله وبالوطن ،وينصبون أنفسهم لخدمة أهداف الماسونية .

وبالفعل فقد نجح أقطاب الماسونية في الترويج لشعاراتهم الزائفة التي يرفعونها ،وانطلت أكاذيبهم على العالم الذى لم يدرك بعد حقيقة المبادئ الخادعة التي تقوم عليها الماسونية فيجتذب ضعفاء النفوس مثلما يجتذب النور أسراب الفراشات لتحترق بناره وتصبح ألعوبة بيد اليهودية الباغية . يقول س. ناجي في كتابه " المفسدون في الأرض " :" ولقد كان سحر شعارات الماسون أكثر فعالية في شرقنا عما كان عليه في الغرب ،والفضل في ذلك يعود لما تقدمه

---

(١) المرجع السابق - ص ١٢٥- ١٢٦

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣١

(٣) المرجع السابق ص ٣٣٠ ،وانظر عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٤٥

الماسونية من العون المادي والأدبي للمنتسبين إليها ولما توفره لهم من الأساليب الموصلة للمآرب الخاصة مثل الحكم أو اشباع الغرائز البهيمية . ومن هنا كان خضوع الشرقيين المنتسبين إليها خضوعا تاما دون حد أو حدود حتى أصبحوا عبيدا لها لا يفكرون إلا بتنفيذ ما تتطلبه من الأغراض مهما كان نوعها ......" (١)

ويعود تغلغل الماسونية في الأسر المالكة في اوربا إلى القرنين التاسع عشر والعشرين حيث كان جميع ملوك الانجليز وكبار الشخصيات البارزة في تاريخهم من أعمدة الماسونية وخدامها تستعملهم في تنفيذ خططها وأهدافها . وقد بهرت شعارات الماسونية كثيرا من العرب البارزين فانخرطوا في صفوفها إما عن جهل أو عن طمع في مساعدة لتحقيق مأرب .

ورغم أن صلة الماسونية باليهودية العالمية بات أمرا معروفا إلا أن أتباعها بتزايد مستمر، حتى أن العالم الاسلامي يضم بين أبنائه عددا من أتباع الماسونية واليهودية ممن يحملون ألقابا جوفاء كسكرتير أعظم وأستاذ أعظم وقطب أعظم . وهم يبررون انتسابهم لهذه الجمعيات بأنها محافل عربية خالصة لا علاقة لها باليهود والصهيونية ، وما علموا أن هذه المحافل جرثومة يهودية صهيونية خالصة (٢) حتى أنه صدر مرسوم بابوي رقم ٨٦٤ يحذر الكاثوليك من الاشتراك في الهيئات السرية والمشتبه فيها على الاطلاق ، وبعد أكثر من عشر سنوات صدر في مصر في ابريل ١٩٦٤م قرار بالغاء المحافل الماسونية . (٣)

---

(١) س.ه ناجي – المفسدون في الأرض ، ص ٤١٤

(٢) عبد الله التل – خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ، ص ١٥١-١٥٢

(٣) د . أحمد شلبي – مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٣٢

جاء في "أساليب الغزو الفكري" للدكتور "جريشة" و"الزيبق": "وتعزى للماسونية الحركات الثورية العاتية والفتن المخربة التي اندلعت في شتى الدول في العصر الحديث كالثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر والانقلاب العثماني ١٣٢٧هـ/١٩٠٨م، والثورة الشيوعية في روسيا سنة ١٣٣٦هـ/١٩١٧م، وغيرها." (١)

٢- أندية الروتاري :

يقوم الغرض الظاهري للروتاري على النظر في الشئون الاجتماعية والاقتصادية بالقاء المحاضرات والخطب، والمناداة بالتآلف والتقارب بين أتباع الأديان المختلفة. أما الغرض الحقيقي لها فهو تخليص اليهود من عزلتهم، وامتزاجهم بالشعوب الأخرى باسم الانسانية والأخوة والود والوصول بالتالي إلى جمع كافة المعلومات التي تعينهم في تحقيق أغراضهم الاقتصادية والسياسية.

وأبواب أندية الروتاري ليست مفتوحة لكل الناس، وإنما يختار لها أحد نوعين :

- النوع الأول : الشخصيات المشهورة التي لا تحوم حولها شبهات ممن يتمتعون بمراكز عظامى في المجتمع، حتى يتم استغلالهم بما يضمن السلامة وابعاد الشبهات عن الجمعية، وخداع الآخرين للانضمام للأندية، ولذلك تقام لهم الحفلات والرحلات ومظاهر الاخاء الانساني، وكان من هؤلاء من المفكرين المعاصرين الأستاذ "أنيس منصور"، إلا أنه بعد قضاء عشر سنوات في عضوية هذه الأندية مالبث أن انفصل عنها، وبدأ يكتب عن الخواء والفراغ الذي يعيشه المرتبط بها.

- النوع الثاني : الجماعات التي تجذبها أسماء الشخصيات السابقة، وهؤلاء يختارون بدقة فائقة بحيث يتوخى منهم العمل على تحقيق الأغراض الرئيسية لهذه المؤسسات، ويوضعون تحت الاختبار مباشرة، ويلتقط منهم من تتوافر فيه شروط عدة مثل : التسامح الديني وعدم الحماسة الوطنية ومدى النفوذ الذى يتمتع به ذلك العضو. ومن يختار منهم، تعمق لديه هذه المفاهيم باسم "الانسانية" و"الدين لله"، ويترقى لدرجة أعلى حسب استجابته لتلك الاتجاهات مع اغداق العون المادي والمعنوى الملائم له، حتى يصل إلى المرحلة التي يصبح فيها أداة طيعة في الأيدي اليهودية يستغلونها لصالح قضيتهم كيفما يشاؤون.

ولقد فطن الفاتيكان إلى خطر هذه الأندية كما فطن من قبل إلى خطر الماسونية فصدر مرسوم من المجلس الأعلى المقدس في ٢٠ ديسمبر ١٩٥٠م قرر فيه الكرادلة ما يلي : "دفاعا عن العقيدة وعن الفضيلة تقرر عدم السماح لرجال الدين بالانتساب إلى الهيئة المسماة بنادي الروتاري وعدم الاشتراك في اجتماعاتها، وإن غير رجال الدين يطالبون بمراعاة المرسوم رقم ٦٨٤ الخاص بالجمعيات السرية والمشتبه فيها." (٢)

(١) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري، ص ١٨٤

(٢) د. أحمد شلبي - مقارنة الأديان ص ٣٣٢-٣٤٠

٣- البهائية :

تنتسب البهائية إلى زعيمها " ميرزا حسين علي المازندراني " (١٢٣٣ - ١٣٠٩ هـ) والذي كان يلقب " بهاء الدين " ويطلق عليه أتباعه " ربنا الأسمى " . والبهائية امتداد للبابية التي نشأت في بلاد فارس على يد الميرزا علي محمد الشيرازي (١٨٢٤)م والذي أخذ اليهود بيده وأمضوا في اغراقه بضلاله وكفره حتى أصبح يعتقد بوحدة الوجود ، وانضم له عدد كبير من اليهود واعتنقوا مبادئه ثم أطلق على نفسه " الباب " أي الطريق الوحيد الذي يصل بين الانسان والخالق ولذلك سميت هذه الفرقة بالبابية ، ثم أعلن أنه " النقطة " أي منبثق الحق وروح الله ومظهر قدرته وجلاله ، وأعلن انسلاخه عن الاسلام ومحاربته له في مؤتمر " بوشت " (١٢٦٤ هـ - ١٨٤٧ م) . فتحركت حكومة فارس وقضت على البابية بعد معارك صاخبة قاسية ، فهرب آخر أتباعها إلى عكا حيث خرجت البابية منها باسم " البهائية " . (١)

وتدعو البهائية إلى توحيد الأديان السماوية في دين واحد تحت لواء البهاء الذي يتمم ويكمل ما اشكل من أمور فيها ، ويدعون معرفة البهاء ما احتجزه الله لنفسه في مطلع الاسلام حين قال تعالى : " وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ " (آل عمران ٧) ، ويؤولون آيات القرآن تأويلا تعسفيا ويوردون أحاديث مدسوسة مكذوبة على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - .

وكعادة اليهود النفاذ من الثغرات لنشر البلبلة بين صفوف المسلمين وتشتيتهم شيعا وأحزابا فإننا نراهم قد تولوا البهائية ورعوها بالمال ومنحوها الرعاية التامة ، وأشرفوا على التخطيط لها حتى أصبحت " صهيونية أمريكية " وأسفرت عن وجهها الصهيوني ، يدل على ذلك أن المجلس الأعلى للطائفة البهائية في اسرائيل قد اجتمع إثر وفاة " ميرزا شوقي رباني " وانتخبت رئيسا روحيا لجميع أفراد الطائفة البهائية في العالم وهو " ميسون " الصهيوني الامريكي . (٢)

ويرجح الكثير أن أفكار البهاء ترتبط إلى حد كبير باليهودية المحرفة ، وكلمة " بهاء " وجدت في التراث اليهودي كصفة من صفات الجمال الالهي . (٣)

ونجد في أسفار العهد القديم ولاسيما " المزامير " و" أشعيا " ترنيمات حول " بهاء الله " . ولقد خلعت الحركة الصهيونية على البهاء هذه الصفة . (٤) ومن الأفكار التي تدعو البهائية لها تحريم الكتب المنزلة ونسخ القرآن وأحكامه والمناداة بالميرزا حسين علي نبيا ثم الها ، والغاء الحج وجعل الصوم ١٩ يوما من الشروق إلى الغروب ، وقد دعا هذا البهاء إلى الدعارة ، وبذلك تكون البهائية معول هدم للمجتمعات الاسلامية التي تعيش فيها ، وهذا هو عين ما تريده الحركة الصهيونية .

---

(١) المرجع السابق - ص ٣٤١ - ٣٤٢ - ٣٤٣

(٢) المرجع السابق - ص ٣٤٤ - ٣٤٥

(٣) د . عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها ص ٢٥٧

(٤) سفر المزامير - ٤٥ : ٣ ، ص ٨٦٢

الفصل الثالث

موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين

قديما وحديثا

الفصل الثالث : موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين قديما وحديثا

إن الكلام عن الصهيونية تجاه المسلمين ، ذو فروع ومباحث مختلفة ، بل إن الخوض في تفاصيل الموضوع تجر الباحث إلى تفهم موقف الصهيونية من كافة الاتجاهات والتيارات والايديولوجيات والأديان ، كما أن ذلك يستدعي أولا وقبل كل شيء تفهم طبيعة الصهيونية ، وتفهم طبيعة الشخصية اليهودية وما جبلت عليه من صفات وطبائع .

لذلك رأيت هنا — في معرض الكلام عن موقف الصهيونية من الاسلام والمسلمين — أن أتعرض لذكر صفات وطبائع اليهود ، وأتبعه بذكر نبذة عن موقفهم من رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وأختم بذكر الوسائل التي اتبعتها الصهيونية في تحقيق أغراضها .

المبحث الأول : طبائع وصفات اليهود

لم يعرف التاريخ قوما أقسى قلوبا ، وأكثر وحشية واجراما من اليهود ، وقد جاء في القرآن الكريم ذكر لتلك القسوة وذلك الاجرام الذى اتسم به اليهود منذ القدم ، فقال تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ " (البقرة ٧٤)

فهذه الحجارة التي يقيس الله قلوبهم عليها ، فإذا قلوبهم أجدب وأقسى ، هي حجارة لهم بها سابق عهد فقد رأوا الحجر تتفجر منه اثنتاعشر عينا ، ورأوا الجبل يندك حين تجلى له الله وخر موسى صعقا ولكن قلوبهم لا تلين ولا تندى . وقال تعالى : " فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ " (المائدة ١٣)

فمما فعلوه قديما ، قصتهم مع يوسف يوم تآمر عليه إخوته غيرة وحسدا وأقنعوا أباهم أن يرسله معهم للهو واللعب ثم نفذوا جريمتهم قال تعالى : " اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ " . (يوسف ٩) وقال تعالى : " فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ " . (يوسف ١٥) ، فلم يوافق بعضهم على قتله واكتفوا بالقائه في بئر بعيدة ثم عادوا لوالدهم يبكون ... مدعين أنه قد أكله الذئب مبرزين قميصه وعليه دم كذب : فهذا كله يصور الاجرام المتأصل في نفوس اليهود ومقدرتهم على التلون والادعاء والقسوة .

ومما جاء في الكتاب رقم ٧٨ الذى وضعه المؤرخ " كاسيوس " فصل ٣٢ عن حقبة القرن الثاني للميلاد (١١٧ م) : " وفي " سافيل " أيضا ذبح اليهود ١٣٨ مسيحيا سحبوهم إلى المقبرة وأوقفوهم صفا واحدا ثم أطلقوا النار على أرجلهم فسقطوا جرحى ، فدفنوهم في خندق وهم أحياء

وحينما دخل جنود الاسبان المدينة شاهدوا أيدي أولئك الضحايا ظاهرة فوق سطح الأرض." (١)

تلك هي طبيعة اليهود الاجرامية وقسوتهم البالغة ، مارسوها منذ الأزل ومازالوا يمارسونها إلى يومنا هذا كلما سنحت لهم الفرصة وأحسوا بقوتهم فينقضوا على الأمميين "غير اليهود" يستبيحون دماءهم وأموالهم وأعراضهم بغير حق .

وسأتي فيما يلي على ذكر أهم الصفات والطبائع التي عرفت عن اليهود .

---

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص٦ ٥ ، نقلا عن :
my Irrelevant Defence . Arnold Leese
IFL Printing & publishing . London 1938

المبحث الأول : طبائع وصفات اليهود

أولا : المادية وعبادة المال

من طبيعة كل البشر حب وامتلاك المال ، قال تعالى : " وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ " (العاديات ٨) . وهذه فطرة فطر الله الناس عليها ، أما أن يعبد الانسان المال فهذه طبيعة نادرة فيه ، بل إنها من طبائع اليهود .

ولنرجع للتاريخ ، لنرى كيف قدس اليهود المال ، وعبدوا القرش ، فحين عبر نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام ببني اسرائيل البحر إلى سيناء ، ونجاهم الله من العذاب الأليم الذي فرضه عليهم فرعون ، ماكادوا يتنسمون رياح الحرية وغياب موسى من بينهم لأيام معدودة - ليوافي ميقات ربه - حيث تلقى الألواح التي فيها شريعة الله لهؤلاء القوم ، حتى سولت لهم أنفسهم أن يتخذوا من حليّهم عجلا يصوغونه من تلك الحلي فيجعلونه الاله الذي يعبدون من دون الله . (١) فليس عندهم أغلى وأقدس من الذهب ، فعبدوه قديما ومازالوا حديثا يعبدونه وسيظلون هكذا . وكان عقابهم من الله تعالى في الدنيا أن يقتلوا أنفسهم بأيديهم ، فهذا الذنب والاثم العظيم لا يغسله إلا إراقة دمائهم بأيديهم ، وفيه يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ . " (البقرة ٥٤) وقال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ . " (الأعراف ١٥٢) ، هذه هي طبيعة عبادة المال عند اليهود وبئست طبائعهم ، يقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه : " تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخميصة إن أعطي رضي وان لم يعط لم يرض . " (٢)

ومما يدل على تغلب المادية على عقولهم ، وعدم ايمانهم إلا بما تلمسه أيديهم وتراه أعينهم ، طلبهم من موسى عليه السلام أن يروا الله جهرة ، قال تعالى : " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ . " (البقرة ٥٥)

فطبيعتهم المادية هذه قد حالت دون ايمانهم بالله رب العالمين إلا من خلال اعطائه صفات يرونها هم فيه ، فالاله عندهم لا يعلو عن الطبيعة البشرية كثيرا بل شبيه بواحد من قادتهم كما تقول "التوراة" في بعض أسفارها : " الرب رجل الحرب " (٣) ، وسموه " رب الجنود " (٤)

---

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٣

(٢) متن البخاري / مشكول بحاشية السندي لأبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - جـ ٢ دار احياء الكتب العربية - ص ١٥٠ - ١٥١ كتاب الجهاد والسير - باب الحراسة في في الغزو في سبيل الله .

(٣) سفر الخروج - (١٥)

(٤) سفر أشعياء - (١٠)

والاله عندهم كالبشر تماما يكذب ويغلط ،ويندم ،وينتصح ويراجع نفسه ،فقد ورد في سفر الخروج :
" وقال موسى للرب . . . يا سيد ،لماذا أسأت إلى هذا الشعب - يقصد بني اسرائيل - لماذا
أرسلتني ؟ فانه منذ دخلت إلى فرعون لأتكلم باسمك ،أساء الى هذا الشعب ،وأنت لم تخلص
شعبك ".(١) ونجد في القرآن الكريم كشفا لنفسيتهم حين قالوا لموسى عليه السلام عندما
دعاهم لدخول الأرض المقدسة :" فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ." (٢٤ المائدة)
تلك هي طبيعة الإله عندهم ،وهكذا أدت بهم ماديتهم وحبهم للمال إلى صبغ ايمانهم بالله
وبالغيب بصبغة تتفق مع نظرتهم العنصرية : فحرفوا التوراة ،وبدلوا بها واشتروا بآيات الله
ثمنا قليلا ،وبدلوا وحرفوا في صفات الله وجلاله وعظمته ، وهو المتصف بالكمال والجلال والعظمة
"لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ،وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ." (الأنعام ١٠٣)

ومن أمثلة استهواء المادة لقلوبهم قصة البقرة التي أمرهم الله تعالى أن يذبحوها ،فكانوا
في كل مرة يقولون لموسى عليه السلام " ادْعُ لَنَا رَبَّكَ " ،وكأن الله سبحانه وتعالى هو رب لموسى
لا لهم ،وأصروا على الاتيان بصفات كاملة للبقرة التي سيذبحونها ،فكان ذلك تحديا منهم لارادة
الرب جل وعلا ،وتضييقا على أنفسهم ،على أنه يجب التنويه أن اصرارهم واستمرارهم على التأكيد
على ذبح البقرة كان فيه كشف من الله تعالى للطريقة التي يمكن لهؤلاء القوم أن يفقهوا بها
وكشف عن نفوسهم المادية التي لا تؤمن إلا بالمحسوسات ،حيث أنه كان في مقدور الله
سبحانه وتعالى الكشف عن القاتل بأية وسيلة أخرى حسب مشيئته سبحانه ،وهو على كل شيء
قدير ،والله أعلم ،وفي هذا يقول تعالى :" وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا
بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا
مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ . قَالُوا ادْعُ لَنَا
رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ . قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا ،قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا
يَفْعَلُونَ . وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ
يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ
قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا
يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ."(البقرة ٦٧- ٧٤)

وفي اصرار بني اسرائيل وتأكيدهم على ذبح البقرة أيضا أمر آخر ،وهو أنه لم يكن القصد
منه معرفة القاتل وإنما كان القصد منه - حسب طبائعهم الشريرة - هو كشف موسى لعجزه عن
الاتيان بما طلبوه منه متحدين له .(٢)

---

(١) سفر الخروج - (٥)

(٢) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٨

ثانيا : الحقد والحسد وحب الانعزال

حين نزح اليهود إلى مصر بدعوة من يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم ـ عليهم الصلاة والسلام ـ تناسلوا هناك وكثروا . وكعادة اليهود في كل مكان ، انعزلوا عن المجتمع الذي يعيشون فيه ، وأبوا أن يندمجوا مع الشعب المصري ، واحتفظ كل سبط بنسله المعروف والمميز عن بقية الأسباط . (١)

ولعل العزلة التي تميز بها اليهود تعود في الأصل إلى أسباب دينية وغير دينية . أما الأسباب الدينية فتعود إلى رفضهم عبادة الأصنام ، في حين كانت الأصنام هي معبودات الشعوب التي وفدوا إليها كالكلدانيين (٢) ، فاعتزلهم ابراهيم ومن آمن معه ، قال تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام : " وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا . " (مريم ٤٨)

وهناك أسباب أخرى لحب الانعزال الذي اتسم به اليهود عبر التاريخ ، كدعواهم الاحتفاظ بنسبهم والاعتزاز به لكونهم من ذرية الأنبياء ، وحتى لا يندمجوا في المجتمعات الأخرى فتزول معتقداتهم التي تقضي بالعودة إلى أرض الميعاد المزعومة ، وبالانعزال يتم حصر اليهود في منطقة واحدة يستطيع الكنيس السيطرة عليهم فيها .

إلا أنه مهما كان السبب ، فإن العزلة صارت طابع العبرانيين حتى عندما انحرفت عقيدتهم وعبدوا الأصنام ، حتى صارت العزلة تقليدا يهوديا حتما ، ففلسفوها ، واعتبروا الاندماج في الأمم الأخرى مضيعا للذاتية ، وأنه أشد فتكا من المذابح والاضطهاد . (٣)

وترتب على العزلة نتائج هامة منها : طابع العداء بين اليهود والشعوب التي عايشوها فاعتبروا من حولهم من الأمم أعداء لهم ، ونظروا لهم نظرة عداء وحذر ، ولم يدينوا بالولاء للوطن الذي أقاموا فيه ، وإنما كان ولاؤهم للجماعة التي يرتبطون بها . (٤)

كما نتج عن العزلة فكرة " الحي اليهودي " ـ الغيتو ـ ، وهو اسم الحي الذي ينحصر فيه اليهود حتى لا يندمجوا بغيرهم ، ونظام " الغيتو " هذا ، الذي ابتدعه الكنيس اليهودي في روما ، احتفظ اليهود بخلقهم الشائن وعاداتهم البغيضة وتقاليدهم الموروثة ، فوجدت الصهيونية في محاولاتها الأولى مجالاً لتسخير طقوسها الدينية والعنصرية لخدمة أغراضها المرسومة .

كما نتج عن العزلة ، اضطراب مقام اليهود غير المستقر في البلاد التي حلوا بها ، حتى بلغ بأحد فراعين مصر أن أنزل بهم أقسى أنواع العذاب وأشده بلاء كما يشير لذلك قوله تعالى : " إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ

---

(١) عبد الكريم الخطيب ـ اليهود في القرآن ص ١١

(٢) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٤٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " (القصص ٤) . ويقول تعالى ممتنا عليهم انجاءهم منه : "وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ " (الأعراف ١٤١) .

هذه الفترة العصيبة التي مرت على اليهود - في زمن تكاثر فيه نسلهم - من اضطهاد وخوف وتوجس وتوقع الضربات ، هذا الأمر قد ترك فيهم وصمة وأثرا غائرا في عقولهم ونفوسهم انقلب على أسلوب معيشتهم ، فترجموه إلى حقد دفين ، وثأر من كل انسان أيا كان نوعه وجنسه ، فصار طبيعة تأصلت فيهم وميراثا يورثه الآباء للأبناء مع النسب والدم إلى يوم الدين . (١)

ويكشف القرآن الكريم عن الحسد والحقد الذي تعمر به قلوب اليهود حين يتنكرون لدين الله ، ويكفرون بآياته ، وينكرون الحق الذي بين أيديهم مكابرة وعنادا وحسدا ، فقال تعالى : "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " (البقرة ١٠٩)

ولعل مرجع حرص اليهود الشديد ، على اضلال الناس وابعادهم عن سبيل الله ، أنهم قد يئسوا من رحمة الله لما اقترفوه من كفر وجرائم ، فأرادوا جرّ من يستطيعون جره معهم إلى الهاوية التي سقطوا فيها ، قال تعالى : "مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ" (البقرة ١٠٥)

---

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١١- ١٢

ثالثا : نكران النعم

ليس أدل على تلك الصفة التي تلبس هذا القطيع المعربد - كما يصفهم السيد المسيح عليه السلام - من نكرانهم النعمة التي ساقها الله لهم في الصحراء الجديب التي كانوا فيها حين أنزل إليهم المن والسلوى - والمن : شيء كالطل ينعقد على الشجر وفيه حلاوة العسل ، والسلوى : طائر يشبه السمان - ، فطلبوا رفع هذه المائدة ، وأرادوا أن يكون طعامهم مما تنبت الأرض ، إنه منتهى الخسة والنذالة والوقاحة البالغة . (١) وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ : أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ " (البقرة ٦١)

وكان من نتيجة ذلك أن قست قلوبهم فصارت كالحجارة الصلبة أو أشد منها قسوة إذ أن من الحجارة ما ينتفع به ، ومن المعلوم أن القلوب هي عنوان الوجدان والعقل فمن قسا قلبه فقد انعدمت فيه خاصية التأثر والانفعال والرحمة ، فلا جدوى من وعظه ومجادلته ، وبذلك هبطوا من سمو الروح الانساني إلى مرتبة الجماد . (٢) قال تعالى : " ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ . " (البقرة ٧٤)

وبذلك فقد جبلوا على الغدر والخيانة ونقض العهود ، قال تعالى : " إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ " (الأنفال ٥٥-٥٦) . وقد عانى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غدرهم ونقضهم العهود مما حمله على محاربتهم ، والقضاء على شرورهم وخياناتهم ، ومن ذلك ما بلغ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو منشغل بغزوة الخندق ، من أن يهود " بنو قريظة " الذين يساكنون المسلمين في المدينة قد انتهزوا هذه الفرصة لنقض العهود ، بعد أن ألبهم " حيي بن أخطاب " سيد بني النضير ، المُجْلَيْن ، وحسّن لهم نقض العهد . (٣) وتداركت رحمة الله المسلمين ونجوا من كيد عدوهم وغدره ، وهزم الأحزاب ، وطهر عليه السلام أرض المدينة المنورة من قوم لم تعد تنفع معهم ، ولا تربطهم المواثيق ، ولا يأمن المسلمون جانبهم في شدة .

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٤٠

(٢) عفيف طبارة - اليهود في القرآن ص ٦٣

(٣) محمد الخضري بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١٨٥

رابعا : الجبن والنذالة

اليهود قوم جبناء ، خذلوا أنبياءهم واستغلوا ضعف الضعفاء ، واعتمدوا على قوة الأقوياء قديما وحديثا للوصول إلى أغراضهم ومآربهم ، وعرفوا من أين تؤكل الكتف ، وقد قال الله تعالى عنهم : " وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ . " (البقرة ٩٦) إنهم جبناء بالفطرة يهابون الموت ويفضلون معارك الليل حتى لا يشاهدوا أعداءهم ، ويحتمون بالمنازل والجدر والبروج المشيدة ، قال تعالى : " لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ . " (الحشر ١٤) .

هذا الخلق الذي عرف عن اليهود ، انما نتج عن حبهم للمادة ، وتعلقهم الشديد بالحياة الدنيا على حقارتها ومهانتها . وعرف اليهود بهذه الصفة منذ الماضي البعيد ، وقد كشف الله تعالى عن جبنهم ونذالتهم ، فقص علينا سبحانه كيف أنهم رفضوا الانصياع لموسى عليه السلام ، حين طلب منهم دخول الأرض المقدسة لا للقتال بل لأن الله كتب لهم الدخول فقط ، فإذا بهم يرفضون الدخول متعللين بالقوم الموجودين في الأرض المقدسة ، فخيل إليهم من حب الحياة والحرص عليها أن الموت راصد لهم هناك ، فاذا كان لابد لهم من الدخول فستكون " حرب " (١) ، وفي هذا يقول تعالى : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ . يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ . قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ . قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ . قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ . " (المائدة ٢٠- ٢٦)

وما أشبه الليلة بالبارحة ، فقديما أرادوا الاعتماد على غيرهم لاخراج القوم من الأرض المقدسة واليوم اعتمدوا على قوى الاستعمار لاخراج أبناء الفلسطينيين من ديارهم ، ثم يكون لهم الدخول في سلام وأمان و" قوة" .

وجاء في كتاب صدر مؤخرا في اسرائيل بعنوان " كتاب أسود عن شارون " ، أوردته صحيفة " على همشمار " الاسرائيلية ، جاء فيه وصف لحياة " أرئيل شارون " على مدى ثلاثين عاما ، وقد جاء في فصل بعنوان " صوت الخوف في أذنيه " : " سيفاجأ أشخاص كثيرون عندما يكتشفون أن رجل الجيش ورجل القوة وخرق القانون ، ورجل الدماء " شارون " هو شخص جبان إلا أن الضباط والجنود هم الذين اكتشفوا جبن " شارون " في الميدان إذ أنه قصد أن يبقى في المؤخرة دائما رغم أنه كان يأمر غيره بالتقدم . وقال " مردخاي غور " : في عمليات الرد كان " شارون " يختفي من ميدان المعركة ولم يحصل أن انغمض في عملية وهو على رأس القوة وحتى أنه لم يندفع إلى الأمام أبدا ، وماكان يطلبه من مأموريه امتنع هو عن فعله ، وهناك أمثلة على ذلك في غزو غزة . . . . . واكتشفت هذه

تولد عن طبيعة الحذر هذه - التي وصم بها هؤلاء القوم - صفة الغدر والخيانة التي يحاول بها الجبان التعويض عما ينقصه من الشجاعة ، مما أدى إلى كراهية الشعوب لهم وطردهم من بلادها فظلوا مشردين تائهين جزاء طبائعهم الشريرة . (١) قال تعالى : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاؤُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ . " (آل عمران ١١٢)

=(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٢٠- ٢١

= (٢) جريدة المدينة المنورة - العدد ٥٤٩ ٥ - ١٥ / جمادى الثانية ١٤٠٣هـ

(١) عفيف عبد الفتاح طبارة - اليهود في القرآن ص ٤٧

خامسا : غضب الله واقع باليهود بالوراثة

نزل قوله تعالى : "وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ." (البقرة ٦١) ،تعقيبا على ماكان بين بني اسرائيل وموسى عليه الصلاة والسلام ،حين طلبوا منه استبدال المائدة التي نزلت عليهم من السماء بنبات الأرض فهؤلاء القوم الذين عاصروا موسى عليه الصلاة والسلام ،لم يقتلوا موسى وهارون ،وهما النبيان الكريمان لهما ، بل هم آباء لليهود الذين قتلوا أنبياء الله من بعد : فدل ذلك أن غضب الله والذلة والمسكنة قد حاقت بهم ،وأصبحت صفة من صفاتهم يتوارثها الأبناء عن الآباء ،إذ لا يلد الفاجر اليهودي إلا فاجرا مثله . (١)

وألم يغضب الله عليهم حين رفضوا دخول الأرض المقدسة مع موسى عليه السلام فرماهم بالتيه أربعين سنة في الصحراء؟،دون أن يجدوا منفذا ينفذون منه إلى خارجه ،قال تعالى : " قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ ،فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ " (المائدة ٢٦)

وفي هنا رد حول ما يزعمه الصهاينة من منزلة عند الله ،وأنهم شعب الله المختار بما أرسل الله إليهم من رسل ،وأنزل عليهم من كتب مستغلين هذا الفهم عند المرسلين عندما يسمعون أو يقرأون بعض آيات القرآن الكريم التي فيها ذكر ما تفضل الله به على بني اسرائيل من نعم ،وما أجرى عليهم من إحسان في قوله تعالى : "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ." (البقرة ٤٠ - ٤١) ،وقوله سبحانه : " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ." (البقرة ٤٧) ،وقوله سبحانه : " وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ." (المائدة ٢٠)

هذه النعم الجليلة التي تفضل الله تعالى على بني اسرائيل بها لم يرعوها ولم يشكروا الله تعالى عليها ،فنزل بهم غضب الله تعالى على قدر تلك النعم التي كفروا بها وجحدوها مثلهم في ذلك مثل ابليس حين جعله سبحانه مع الملائكة في حضرته العليا ،فكفر بنعم الله عليه فصار أشقى الخلق جميعا .

أما كثرة الرسل في بني اسرائيل فهو دليل مرض لا دليل صحة ،إذ أنه ما أرسل الله رسله إلى قرية من القرى إلا وأهلها قد انحرفت فطرتهم التي فطرهم الله عليها فضلوا وأضلوا . ولعل خير مثال يفند ويدحض زعمهم هذا ،هو مثال قارون ،قال تعالى : " إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى

---

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٥

عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ . " (القصص ٧٦ - ٧٨) فقارون عبارة عن صورة مصغرة لبني اسرائيل ، فمن نظر إليه من أهل الغفلة ، وما يتقلب به من الثراء المريض الذى متعه الله به ، تمنّى أن لو كان مكانه ، ومن رآه من أهل الايمان حمد الله أن لم يكن معه ، وهذا هو حال بني اسرائيل ومآلهم ، قال تعالى : " فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ . " (القصص ٨١)

فإزاء الجرائم الفظيعة التي ارتكبها اليهود وعدوانهم على الحق والخير ، وإفسادهم لضمائر الناس وأخلاقهم ، وكثير غيره مما اقترفته أيديهم الآثمة ، حلّ بالقوم غضب الله ولعنته وسخطه . وقد تجلت آثار الغضب ذاك في أمور عدة كان أبرزها :

١- حكم الله تعالى عليهم بالكفر بعد أن أرسل إليهم النبي إثر النبي ، والرسول إثر الرسول وأنزل عليهم الكتب السماوية ، فقتلوا الأنبياء وحرفوا الكتب ، قال تعالى : " كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ . " (آل عمران ٨٦ - ٨٨)

٢- إن الله سبحانه وتعالى قد قضى على بني اسرائيل بالشتات والمهانة في الدنيا وسلط عليهم الناس يسومونهم سوء العذاب ، قال تعالى : " وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ " (الأعراف ١٦٧ - ١٦٩)

وبهذا استحق القوم لعنة الله تعالى ، واللعن في اللغة : الابعاد والطرد من رحمة الله

وكل من لعنه الله فقد أبعده عن رحمته واستحق العذاب فصار هالكا (١) فقال تعالى في لعن الكافرين منهم : "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ" (المائدة ٧٨-٨٠)

ومن الأسباب التي أوضحها الله سبحانه وتعالى ، للغضب الذي أخرجهم به من رحمته تحالفهم مع المشركين الوثنيين ضد المسلمين الموحدين ، واتخاذهم إياهم أنصارا وتعاونهم معهم على حرب الاسلام كما توضح الآية السابقة ، وكذلك اعراضهم عن طاعة الله وخروجهم عن شريعته (٢) كما قال تعالى : "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ." (٥٩-٦٠) المائدة .

كما أن كتمانهم تعاليم الله تعالى بسترها تارة واخفائها تارة ، وإزالتها ووضع تعاليم أخرى مكانها تارة أخرى ، كان من أسباب لعنة الله لهم قال تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ" (البقرة ١٥٩) .

---

(١) عفيف طبارة - اليهود في القرآن ص ٥٨ نقلا عن تفسير المنار للشيخ رشيد رضا ج ١ ط ٤ ص ٢٩٧

(٢) المرجع السابق ص ٦٠

سادسا : النظرة العنصرية

يسود اليهودَ اعتقادٌ بأنهم أفضل شعوب الأرض قاطبة ،إذ العنصرية المحضة هي مرتكز اليهودية القائلة بأن اليهود " شعب الله المختار" ،مع ما تحطه هذه الفكرة من احتقار وازدراء لجميع الشعوب الأخرى " الجوييم " ،الذين لم يخلقوا إلا من أجلهم ،فيباح لليهود العدوان عليهم واستغلالهم. (١)

وتستند هذه الدعوى إلى نصوص في "التوراة" منها :" لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك ،إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ." (٢) وجاء في " التوراة " أيضا :" لأنه قد شاء الرب أن يجعلكم له شعبا ." (٣)

وورد في التلمود (٤) :" إن اليهود أحب إلى الله من الملائكة وهم من عنصر الله كالولد من عنصر أبيه ،ومن يصفع اليهود (٥) كمن يصفع الله . والموت جزاء الأمي إذا ضرب اليهودي . ولولا اليهود لا رتفعت البركة من الأرض ،واحتجبت الشمس وانقطع المطر ،واليهود يفضلون الأميين كما يفضل الانسان البهيمة . والأميون جميعا كلاب وخنازير." (٦)

ولقد ذكر القرآن الكريم طرفا من هذا التفضيل في قوله تعالى :" يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ . وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ." (البقرة ٤٧- ٤٨)

وقد استغلت الصهيونية هذا التفضيل الذي ورد بالآية المذكورة ،وأثارت حوله شبهات كثيرة فما هو المقصود بهذا التفضيل الذى ورد في الآية الكريمة ؟ المقصود بكلمة " العالمين " بالآية : هو عالم زمانهم آنذاك ،وما كان تفضيل بني اسرائيل على المؤمنين العاملين بشرع الله القويم ،وإنما

---

(١) عفيف طبارة ـ اليهود في القرآن ص ٤٢

(٢) سفر التثنية ـ الاصحاح السابع : ٦ ص ٢٩٠

(٣) سفر صموئيل الأول ـ الاصحاح الثاني عشر : ٢٢ ص ٤٤٤

(٤) " التلمود ": كلمة " التلمود TALMUD" مستخرجة من كلمة لا مود LAMUD التي تعني تعاليم . وبالمجاز المرسل تعني هذه الكلمة : الكتاب الذى يحتوى على التعاليم " اليهودية " ،وهو الكتاب العقائدى الذى يفسر ويبسط كل معارف الشعب اليهودى وتعاليمه . وينقسم التلمود الى جزئين هامين : " المشناه" و " جمارا" . (عن زهدى الفاتح ـ فضح التلمود ،تعاليم الحاخاميين السرية ـ ص ٢١ ـ ط١ ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م) ـ بيروت.

(٥) هكذا في الأصل .

(٦) محمد خليفة التونسي ـ الخطر اليهودى ،بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٨

كان تفضيلهم على فرعون وملئه ،ولذلك يقول تعالى : " وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ . " (القصص ٥) وما كان تفضيل الله لهم بسبب عنصرهم وشخصيتهم وذواتهم وجنسهم ،وإنما بسبب أعمالهم واتصالهم بخالقهم . (١) ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى يقول لهم محذرا في الآية التي تلي تفضيلهم : " وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ . " (البقرة ٤٨) ،فهذا هو قانون التفضيل عند الله سبحانه وتعالى إذ ما كان الله لينصر الدولة الظالمة ولو كانت مؤمنة ،بينما قد ينصر الدولة العادلة وإن كانت كافرة ـ كما يقول ابن تيمية رحمه الله ـ (٢) . ثم إن القرآن يشير في مواطن عدة إلى أن الشعوب تتساوى عند الله ،ولا يفضل بعضها بعضا إلا بالتقوى والايمان والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،قال تعالى : " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ . " (آل عمران ١١٠) ولا فضل لأبيض على أسود إلا بعمله وتقواه . ولهذا فقد فند القرآن الكريم حجتهم هذه حين قال عز من قائل : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ . " (المائدة ١٨)

يقول الشهيد " سيد قطب " في تفسير تفضيل الله سبحانه وتعالى لليهود بالآية : ".. وتفضيل بني اسرائيل على العالمين موقوت بزمان استخلافهم واختيارهم ،فأما بعد ما عتوا عن أمر ربهم وعصوا أنبياءهم وجحدوا نعمة الله عليهم ،وتخلوا عن التزاماتهم وعهدهم ،فقد أعلن الله حكمه عليهم باللعنة والغضب والذلة والمسكنة ،وقضى عليهم بالتشريد وحق عليهم الوعيد . " (٣)

وتأكيدا لهذا المعنى ،ولوضع القاعدة الشرعية في هذا المقام تأتي الآيات البينات للفصل في الموضوع ،فعندما تفاخر المسلمون وأهل الكتاب ،وادعى كل منهم أن نعيم الآخرة خاص به ،أنزل الله سبحانه هاتين الآيتين : " وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا . لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا . " (النساء ١٢٢ - ١٢٣)

وقد أدت باليهود عصبيتهم العرقية واعتزازهم بقوميتهم ،منعهم من نشر دياناتهم قديما بين العرب الوثنيين ،وقد اعترف بهذا الدكتور / " اسرائيل ولفنسون " : " ولا أشك أنه كان في مقدور اليهودية أن تزيد في بسط نفوذها الديني على العرب حتى تبلغ منزلة أرقى مما كانت عليه ،لو توافرت عند اليهود النية على نشر الدعوة الدينية بطريقة مباشرة ،وإن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محظور على اليهود .... " (٤)

---

(١) عفيف طبارة ـ اليهود في القرآن ، ص ٤٣

(٢) شيخ الاسلام تقي الدين أحمد بن تيمية ـ الحسبة في الاسلام ،أو وظيفة الحكومة الاسلامية ص ٣.

(٣) سيد قطب ـ في ظلال القرآن ـ المجلد الأول ص ٦٩

(٤) عفيف طبارة ـ اليهود في القرآن ص ٦٢ ،نقلا عن تاريخ اليهود في بلاد العرب ص ٧٢

ويسرف اليهود في التعالي والترفع على غيرهم لدرجة مفرطة ، ويعتقد من أن كل ما في الأرض من خيرات انما هو ملكهم وحدهم ، وأن غيرهم من الأمميين " الجوييم " ومايملكون من حق اليهود ، وأن واجب اليهود معاملتهم معاملة البهائم ، فلا تسري عليهم الآداب والأخلاقيات ، وإنما يلتزم بها اليهود مع بعضهم البعض ، فيجوز سرقة وغش واغتصاب أموال " الجوييم " ، وهتك أعراضهم وقتلهم إذا أمنوا اكتشاف جرائمهم دون أن يعاقبهم الله تعالى على ذلك - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - . (١)

وتتويجا لذلك ، فقد صدر القرار التاريخي الكبير الذي أقرته هيئة الأمم المتحدة في ١٠/١١/١٩٧٥م ، باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية . ويعترف اليهود أنفسهم بذلك فهذا أحدهم وهو البروفسور " اسرائيل شاهاك " رئيس ما يسمى برابطة حقوق الانسان في اسرائيل يقول في كتابه " عنصرية دولة اسرائيل " الذي نشره سنة ١٩٧٥م : " إني أعتقد بشكل أكيد وبعد تفكير هادئ أن دولة اسرائيل هي دولة عنصرية بكل ما للكلمة من معنى ، فبعض السكان يقعون بشكل مستمر ضحية التفرقة - وذلك في أهم المجالات الحياتية - والسبب الوحيد لذلك يكمن في أصل أولئك السكان . إن جذور التفرقة العنصرية هذه تجد ينبوعها في الصهيونية نفسها . " (٢)

---

(١) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٦ - ١٧

(٢) خالد رشيد علي الشيخلي - الاعلام العربي واقعه وأبعاده ومستقبله ، ص ٦٩ - ٧٠ بغداد - ١٩٨١م

سابعا : مزاولة السحر

صنف ابن خلدون السحر ثلاثة أصناف :

- " السحر بالمعنى المفهوم ،عند الفلاسفة ، وهو التأثير بالهمة فقط من غير آلة ولا معين .
- الطلسمات ، وهي التأثير بمعين من مزاج الأفلاك أو العناصر أو خواص الأعداد ، وهو أضعف رتبة من الأول .
- الشعبذة أو الشعوذة ، وتكون بالتأثير في القوى المتخيلة ، والتصرف فيها بقوة نفس الساحر المؤثرة حتى يرى الرائي شيئا في الخارج وليس هناك شيء . " (١)

وقد مرت في أواخر القرون الوسطى دعوة واسعة النطاق تقوم على عبادة الشيطان ومزاولة السحر ، وقد أرجع بعض الباحثين مثل " دي شمس " هذه الدعوى إلى تعاليم " الكابالا " السحرية اليهودية ، يؤيد ذلك أن العلامة اليهودي " اسحاق لوريا " قد أسس المدرسة الكابالية (٢) الحديثة في ايطاليا في منتصف القرن السادس عشر ، للاتصال بعالم الغيب وكتابة الطلاسم وشعوذة الأرقام والحروف (٣) ومن ضمن ما يحققه الكابالا لليهود : اشباع ثائرتهم العدوانية وشفاء غليلهم باستنزاف دماء أعدائهم واستخدامها في الطقوس السحرية الدموية (٤) . وفكرة التوسل بالشياطين فكرة يهودية في الأصل وهي من تقاليد اليهود ومعتقداتهم ، وقد ورد في التلمود :" إذا استطاعت العين أن تبصر الشياطين التي تعمر الكون كله كانت الحياة ضربا من المستحيل ذلك لأن الشياطين أكثر منا عددا وهم يحيطون بنا من كل صوب ، ولكل منا على يساره ألف شيطان وعلى يمينه عشرة آلاف ." ويعدد التلمود أيضا الطرق التي بامكان الانسان أن يبصر بها الشياطين . (٥)

ولذلك فقد قال سبحانه وتعالى عن اليهود وممارستهم السحر :" وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ." (البقرة ١٠٢) ، قال ابن كثير في تفسير الآية :" أي واتبعت اليهود - الذين أوتوا الكتاب من بعد إعراضهم عن كتاب الله الذي بأيديهم ومخالفتهم لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما تتلوه الشياطين أي ما ترويه وتخبر به وتحدثه الشياطين ." (٦)

---

(١) مقدمة ابن خلدون - كتاب الشعب - ص ٤٦٧ - ٤٦٨

(٢) " الكابالا ": كتاب يتوارثه اليهود منذ القدم يعالج التصوف اليهودي عن طريق السحر الذي يمثل شطرا من الطقوس الدينية التي يمارسونها خفية . (عن علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ٥٨)

(٣) عفيف طبارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

(٤) علي حريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٥٩

(٥) عفيف طبارة - اليهود في القرآن ص ٥٤

(٦) تفسير ابن كثير

حتى أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يخلُ من مكرهم وكيدهم وتدبيرهم السيئ بمحاولة سحره ، فعن عائشة رضي الله عنها ، قالت : " سحر النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى ليخيل إليه أنه يفعل الشيئ وما فعله ، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه ثم قال : أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه ؟ قلت : وما ذاك يارسول الله ؟ قال : جاءني رجلان فجلس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجليّ ثم قال أحدهما لصاحبه : ماوجع الرجل ؟ قال : مطبوب قال : ومن طبه ؟ قال : لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق ، قال : في ماذا ؟ قال : في مشط ومشاطة وجف طلعة ، قال : فأين هو ؟ قال : في بئر " ذي أروان " . قال فذهب النبي - صلى الله عليه وسلم - في أناس من أصحابه إلى البئر ، فنظر إليها ، وعليها نخل ثم رجع إلى عائشة فقال : والله لكأن ماءها نقاعة الحناء ، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين . قلت يارسول الله : أفأخرجته ؟ قال : لا أما أنا فقد عافاني الله وشفاني وخشيت أن أثوّر على الناس منه شرا ، وأمر بها فدفنت . " (١)

هذه النفسية اليهودية التي جبلت على المادية وتشبعت بالحقد والجبن والكراهية للآخر ين ثم ترجمت ذلك كله ، بمزاولة السحر قصد التأثير في أمزجة الناس وايذائهم : قد أدى بهم ذلك إلى هجر ما في أيديهم من الهدى الذي أنزله الله تعالى عليهم فشبههم الله سبحانه ، بالحمار الذي لا يعقل . قال تعالى : " مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ . " (الجمعة ٥)

---

(١) فتح الباري ، شرح صحيح الامام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري - المجلد العاشر كتاب الطب - ٥٠ باب السحر ، رقم الحديث ٥٧٦٦ ، ص ٢٣٦

المبحث الثاني :

نبذة عن موقف اليهود من الرسول صلى الله عليه وسلم :

سلط الله سبحانه وتعالى على مر العصور من يسوم بني اسرائيل العذاب ، نظرًا لطبائعهم الشريرة التي جبلوا عليها من الكيد والدناءة والشر كما أوضحت سابقا .
ولقد ابتلى الله تعالى الجزيرة العربية برهط من اليهود المشردين اللاجئين الذين لم يستطيعوا الثبات والاستقرار في مجتمع إلا وحاكوا ضد شعبه الأحابيل والمكائد واصطنعوا له الفتن والثورات ، حتى قامت عليهم تلك الشعوب وقذفتهم خارج أسوار بلادها . وكان من أهم القبائل اليهودية التي سكنت الحجاز ويثرب خاصة زمن البعثة قبيلة "بني النضير" ، "وبني قريظة" ، "وبني قينقاع" .
وكان اليهود أهل علم وأهل كتاب ، فكانوا ينتظرون نبيا بشرت به التوراة وكشفت عن صفته والمكان الذي يظهر فيه وعلى عادتهم ظنوا أنه سيبعث منهم ليعيد لهم أمجادهم ويجمع شملهم ، فما وقع في ظنهم وتصورهم أن يبعث رسول إلى شعب غيرهم . ولذلك فقد كان اليهود بيثرب إذا اختلفوا مع الأوس والخزرج ، ونالهم منهم بعض ما يكرهون قالوا لهم : " إنه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم . " قال الله تعالى : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ " . (٨٩ البقرة) (١)

فالمقصود بهذا المبحث هو تبيين موقف اليهود من صاحب الرسالة الخاتمة عليه أفضل الصلاة والسلام ، التي عرفوها كما يعرفون أبناءهم ، ثم جحدوا ما كانوا يعرفون كما أن فيه كشفاً لما في نفوسهم إزاء الرسالة المحمدية .
يقول الإمام الماوردي : " روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان يهودي يسكن بمكة ، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر مجلس قريش ، فقال : يا معشر قريش : هل ولد فيكم الليلة مولود ؟ فقال القوم : والله ما نعلم . قال : الله أكبر ، أما إذا أخطأكم فلا بأس ، انظروا واحفظوا ما أقول لكم ، ولد في هذه الليلة نبي بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنها عرف وشن ، فتصارع القوم عن مجلسهم وهم متعجبون من قوله ، فلما صاروا إلى منازلهم ، أخبر كل انسان منهم أهله ، فقالوا : ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام سموه محمدا ، فانطلق القوم إلى اليهودي ، فأخبروه فقال : اذهبوا بي حتى أنظر اليه فأدخلوه على آمنة وقالوا : أخرجي لنا ابنك . . . . . فأخرجته وكشفوا عن ظهره فرأى اليهودي تلك الشامة فوقع مغشيا عليه ، فلما أفاق قالوا له مالك ؟ قال : ذهبت والله النبوة من بني اسرائيل . " (٢)

---

(١) سيرة ابن هشام - القسم الاول صفحة ٢١١ - تراث الاسلام - حققها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السقا - ابراهيم الابياري .

(٢) دلائل النبوة للبيهقي - الجزء الاول صفحة ٨٩-٩٠ - الطبعة الاولى ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، دار النصر للطباعة .

ويروي عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،عن موقف اليهود من الرسالة ،فقد قال :
كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة ،فأعجب من موافقة التوراة القرآن ،وقال :
إنما أجبي لا أعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا ،فبينا أنا عندهم ذات يوم ،إذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك ،فقلت : أنشدكم الله وما أنزل عليكم من الكتاب : أتعلمون انه رسول الله ؟ قال سيدهم :نشدكم الله فأخبروه قالوا أنت سيدنا فأخبره ،فقال إنا نعلم أنه رسول الله ،قلت :فما أهلككم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه ؟ قالوا :إن لنا عدوا من الملائكة وسلما من الملائكة . عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة ،وسلمنا ميكائيل وهو ملك الرأفة واللين ،قلت فإني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل ،ولا لميكائيل أن يسالم عدو جبريل . ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله عليه وسلم ،فقال : ألا أقرأتك آيات نزلت علي قبل ؟ فتلا :" قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ." (١) ،فقلت والذي بعثك بالحق ما جئت إلا لأخبرك بقول اليهود ،فإذا اللطيف الخبير قد سبقني .
قال عمر: فلقد رأيتني في دين الله أصلب من الحجر." (٢)

ولقد بلغ باليهود الجحودُ والحسد والبغي والإنكار لرسالة الاسلام -رغم علمهم اليقين بصدق نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم - أنهم قد حاولوا قتله عليه الصلاة والسلام منذ أن كان غلامًا . ففي أعقاب حادثة شق صدره(٣) صلى الله عليه وسلم ارتأى القوم الذهاب به إلى الكاهن حتى ينظر إليه ويداويه - وما به شيء مما يذكرون - فلما انطلقوا به للكاهن وعلم قصته من الرسول صلى الله عليه وسلم ،وهو عند ذاك غلام ،" وثب الكاهن قائما على قدميه فضمه إلى صدره ،ونادى بأعلى صوته ويل للعرب من شر قد اقترب اقتلوا هذا الغلام واقتلوني معه فإنكم إن تركتموه وأدرك مدرك الرجال ،ليسفهن أحلامكم وليكذبن أديانكم وليدعونكم إلى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه. . . . ." (٤)

---

(١) البقرة ٩٧

(٢) الوفا بأحوال المصطفى ،للإمام العلامة أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الجزء الأول صفحة ٥١ - الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م. دار الكتب الحديثة - مطبعة السعادة بمصر.

(٣) حديث شق صدر الرسول صلى الله عليه وسلم ورد في صحيح الامام مسلم : ١٤٧/١ -(١) كتاب الايمان - (٧٤) باب الاسراء برسول الله عليه الصلاة والسلام إلى السماوات وفرض الصلاة - الحديث (٢٦١) .

(٤) دلائل النبوة للبيهقي صفحة ١١٢، ١١٣ - الطبعة الأولى - دار النصر للطباعة ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. - الجزء الأول .

ولقد أدرك الراهب "بحيرا" شر اليهود وخطرهم على رسول الله عليه الصلاة والسلام، فقال لعمه أبي طالب حين خرج به في ركب إلى الشام للتجارة: "ارجع بابن أخيك هذا إلى بلده، واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا، فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن فأسرع به إلى بلاده." (١)

ولم تفتر محاولات اليهود للكيد للرسول صلى الله عليه وسلم، ومحاولة قتله مستخدمين في ذلك كافة الوسائل الممكنة، ولم يدعوا فرصة يستطيعون بها تحقيق مايرجون من تدمير للدعوة الاسلامية، وقضاء على صاحبها - عليه أفضل الصلاة والسلام - إلا انتهزوها. ومن ذلك محاولة قتله - صلى الله عليه وسلم - بالشاة المسمومة، حين عمدت المرأة اليهودية "زينب بنت الحارث" فأهدت النبي - صلى الله عليه وسلم - شاة مسمومة وأكثرت من السم في الذراع لما بلغها أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يعجبه الذراع، وقد أنجاه الله سبحانه وتعالى من محاولاتهم الخبيثة تلك. (٢)

ولقد تناولوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالاساءة بألسنتهم وأقاويلهم الباطلة المستهترة، التي يفترون بها على الله الكذب، فمن ذلك ما قاله اليهودي "زيد بن اللصيت"، حين ضلت ناقة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدري أين ناقته؟ وعندما علم الرسول - صلى الله عليه وسلم - بذلك غضب من هذا الهزء الذي أريد به. إلا أن الله سبحانه وتعالى قد دل رسوله على مكان الناقة، فقال - صلى الله عليه وسلم -: إن قائلا قال: يزعم محمد أنه يأتيه خبر السماء ولا يدرى أين ناقته، وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها، فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها، فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكما وصف. (٣)

وهكذا كان موقف اليهود من الرسالة المحمدية قبل البعثة وبعدها، موقفا يتجلى بمنع البشرية من السير على الصراط المستقيم، وصدق الله العظيم إذ يقول: "وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ، وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا." (النساء ٢٧)

---

(١) المرجع السابق صفحة ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢ -

(٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع القسم الثاني صفحة ٦٤٦.

(٣) أعلام النبوة للماوردي، القسم الأول صفحة ٥٢٧.

المبحث الثالث

وسائل الصهيونية في تحقيق أغراضها

اتخذت الصهيونية في حرب المسلمين أشكالا وأنواعا عدة ، ولبست أقنعة مزيفة كثيرة حاولت فيها بكل ما أوتيت من قوة الكيد للمسلمين ، وإبعادهم عن دينهم وتضليلهم . هذا الكيد والتدبير الخبيث الذي يشنه أعداء الله على المسلمين قديم منذ أن آخى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بين المهاجرين والأنصار في المدينة المنورة . مما أدى إلى إحساس اليهود بالعزلة التامة وهم الذين كانوا يسيطرون على كافة الأوضاع بيثرب معتمدين على العداوة والخلافات القائمة بين الأوس والخزرج . (١) ويرى الكاتب "اسرائيل ولفنسون "أن الأسباب الحقيقية للنزاع بين رسول الله صلى الله عليه وسلم - واليهود ، ترجع إلى دعوته لهم للدخول في دين الله ، لإصلاح ما طرأ على دينهم من زيف وضلال وفساد وانحراف ، حيث يقول الله تبارك وتعالى في محكم كتابه آمرا بني اسرائيل بالدخول في الاسلام :" يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونْ . وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُون ." (٢) ، ويقول إن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لو لم يدعهم للاسلام لساعدوه وأيدوه شرط ألا يتعرض لهم ولدينهم . (٣)

وأزعم هنا أن هذا الذي يذهب إليه أمثال هذا الكاتب غير صحيح لأسباب عدة أولها : أن الرسول صلى الله عليه وسلم - كان منذ الأيام الأولى للدعوة الاسلامية ينادي بعالمية الرسالة ، قال تعالى :"قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا" (١٥٨ الأعراف) ، وهذا دليل على علم اليهود بعالمية الرسالة قبل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم - للمدينة المنورة .

وثانيها : ما سقته من الأمثلة السابقة في المبحث الثاني من هذا الفصل ، بما يوضح كيف

---

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن - صفحة ٤٨-٤٩

(٢) البقرة ٤٠-٤١

(٣) عفيف عبد الفتاح طبارة - اليهود في القرآن صفحة ٢١ ، نقلا عن تاريخ اليهود في بلاد العرب / اسرائيل ولفنسون صفحة ١٢٢ .

أن يهود كانوا ينتظرون الرسالة ، وتبين منه مدى حقدهم وحسدهم ، والشر الذي كان يخشى منهم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قبل البعثة ، بل منذ مولده ـ عليه الصلاة والسلام ـ.

وقد أدرك رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ما تحيكه صدور اليهود ، وما يتربصون به للمسلمين ، فحاول أن يوادعهم فدعاهم إلى معاهدة بينه وبينهم ليعيشوا في سلام وأمان مع المسلمين ، وكعادة اليهود في كل عصر قبلوا المعاهدة ، بقبائلهم الثلاث : "بني قينقاع" ، "وبني النضير" ، "وبني قريظة" ، وهم يضمرون الغش والكيد والشر للدعوة الاسلامية ، ويضمرون تدميرها عند أول بادرة تسنح لهم . فأخذوا في ابتكار الوسائل والأساليب التي تساعدهم على ذلك ، من بث الخلافات ، وإثارة النعرات بين الأوس والخزرج ، وتدعيم المنافقين وتجنيدهم ، ودس دعاة السوء بين المسلمين ، وغيره مما قاموا به من الكيد للدعوة في مراحلها الأولى . ثم برز من التنظيم اليهودي الخفي مجموعات تقود المطاردة للمسلمين ، ثم تتابع جهدها بالتشهير والتجريح ، واشاعة الفتن ويتمثل ذلك في أساليب "حيي بن أخطب" ، وأمثاله "أبو ياسر بن أخطب" ، وسلام بن مشكم" و"سلام بن أبي الحقيق" ، "وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق" ، وعمرو بن جحاش" "وكعب بن الأشرف" ، و"كردم بن قيس" ، و" ابن الغضيون عبد الله بن صوريا الأعور" و" سعد بن حنيف" ، "وفنحاص" و" لبيد بن أعصم" (١) ، وزيد بن اللصيت" الذى قاتل "عمر بن الخطاب" رضي الله عنه بسوق قينقاع ، وهو الذى قال حين ضلت ناقة رسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : زعم محمد أنه يأتيه خبر السماء وهولا يدري أين ناقته ؟ (٢)

غير أن الأمانة العلمية تقتضي الإيضاح أن هناك من أحبار اليهود من أسلم ، وحسن إسلامه ، ومن هولاء ، "عبد الله بن سلام" و" مخيريق" و "ثعلبة بن سعيه" "وأسد بن عبيد" . (٣)
أما "عبد الله بن سلام" ، فقد ذكر أهل الأخبار أنه أعلن إسلامه ، وقال لقومه : " يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به ، فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله

(١) صابر طعيمة ـ بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠-٣١

(٢) أعلام النبوة ـ أبو الحسن علي بن محمد الماوردى صفحة ١٠٠-١٠١ - ١٣٩١ هـ ١٩٧١ م . وانظر باقي الرواية صفحة ٤٧

(٣) صابر طعيمة ـ بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٣٠

تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته ،فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه وأعرفه . . " (١)

ومن هؤلاء الأحبار الذين آمنوا برسالة الإسلام "مخيريق" الذى قال لقومه يوم أحد : "يا معشر يهود ،والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق ،قالوا : إن اليوم يوم سبت ،قال : لا سبت لكم ،ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأحد ،وعهد إلى من وراءه من قومه : إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد - صلى الله عليه وسلم - يصنع فيها ما أراه الله ،فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل . . . . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : "مخيريق" خير يهود . . . . . وكانت عامة صدقات رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بالمدينة من أمواله . " (٢)

فلذلك كانت هناك جماعة مستقيمة من اليهود متمسكة بالدين الحق ،وصفهم الله تعالى في القرآن بصفات الايمان والعمل الصالح (٣) حين قال عز من قائل : "لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ" (آل عمران ١١٣ ،١١٤)

وَتَبْرُزُ الْعَدَالَةُ القرآنية في الحكم على نوعيات من بني اسرائيل - على قلتها - في الاستجابة للحق والطهر ،بينما الكثرة الكاثرة تنغمس في الرفض والبغي والتولي عن الحق والخير (٤) ،قال تعالى : "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لا تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُونَ" (البقرة ٨٣) .

ومن خلال استعراض خطة اليهود للاستيلاء على العالم ،نستطيع الاحاطة بشكل عام بالوسائل التي يتخذها هذا القطيع المعربد - كما أطلق عليه السيد المسيح عليه السلام ،فقد لخص الأستاذ محمد خليفة التونسي في كتابه "الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون" تلك الخطة كما يلي :

١- (لليهود منذ قرون خطة سرية غايتها الاستيلاء على العالم أجمع لمصلحة اليهود وحدهم وكان ينقحها حكماؤهم طورا فطورا حسب الأحوال مع وحدة الغاية .

(١) سيرة ابن هشام ،القسم الأول صفحة ٥١٧ .

(٢) المرجع السابق صفحة ٥١٨ .

(٣) عفيف طبارة - اليهود في القرآن صفحة ٧٠ .

(٤) صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم صفحة ٢٨ .

٢- تنضح هذه الخطة السرية بما أثر عن اليهود من الحقد على الأمم ، لا سيما المسيحيين ، والضغن على الأديان لا سيما المسيحية ، كما تنضح بالحرص على السيطرة العالمية .

٣- يسعى اليهود لهدم الحكومات في كل الأقطار ، والاستعاضة عنها بحكومة ملكية استبدادية يهودية (مملكة سليمان) .

٤- إلقاء بذور الخلاف والشغب في كل الدول عن طريق الجمعيات السرية والسياسية والدينية والغنية والرياضية ، والمحافل الماسونية ، والأندية على اختلاف نشاطاتها . . . . هذا كله مع التمسك بإبقاء الأمة اليهودية متماسكة بعيدة عن التأثر بالتعاليم التي لا تضرها ولكنها تضر غيرها .

٥- يجب أن يساس الناس كما تساس قطعان البهائم الحقيرة ، وكل الأمميين - وهم كل الناس ما عدا اليهود - حتى الزعماء الممتازين منهم ، إنما هم قطع شطرنج في أيدي اليهود تسهل استمالتهم واستعبادهم بالتهديد أو المال أو النساء ، أو المناصب ونحوها .

٦- إن الذهب الذي يحتكره اليهود هو أقوى الأسلحة لاثارة الرأي العام والنساء والشبان ، والقضاء على الضمائر والأديان والمقوّمات ، ونظام الأسرة وإغراء الناس بالشهوات البهيمية ، واشاعة الرذيلة والانحلال حتى تستنزف قوى الأمميين ، فلا تجد مفرا من القذف بأنفسها تحت أقدام اليهود .) (١)

---

(١) محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ، بروتوكولات حكماء صهيون صفحة ٥ ، ٦

أولا : الحرب الاقتصادية

جاءت الأديان السماوية الحقة برحمة من الله تعالى ، واعتبرت المال مال الله ، إلا أن التعاليم اليهودية لما كانت ترى اليهود شعب الله المختار ، أو أنهم أجزاء من الله ، كما جاء في التلمود فإن اليهود لذلك يرون أن كل ما في الأرض من ثراء إنما يعود لهم بالنيابة عن الإله ، وتدعوهم كتبهم " المقدسة " إلى فعل ذلك بكل الوسائل ، فمما جاء في التوراة - المزعومة - : " بل تطلب كل امرأة من جارتها ومن نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا ، وتضعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين . " (١)

وقد فسر علماء التلمود ما جاء في وصايا موسى : " لا تسرق مال القريب " ، بجواز أن يسرق اليهودي مال الغريب أى غير اليهودي ، وعدّ ذلك من باب استرداد أموال اليهود من سالبيها وضرب التلمود لذلك مثلا بين فيه هذه الفكرة الاستغلالية ، فجاء فيه : " إن مثل بني اسرائيل كمثل سيدة في منزلها يحضر لها زوجها النقود فتأخذها وتنفقها دون أن تشترك معه في الشغل والتعب فعلى الأميين أن يعملوا ، ولليهود أن يأخذوا نتاج هذا العمل . " (٢)

ولذلك فقد استخدم اليهود وسائل عدة للتمكن من السيطرة الاقتصادية على العالم كالغش وعدم رد الأشياء المفقودة ، والربا والاحتيال ، بل اعتبر واجبا عليهم فعله مع غير اليهودي ، فقد جاء في التلمود أن الله لا يغفر ذنبا ليهودي يرد للأمي ماله المفقود . (٣) ولذلك قال الله تعالى عنهم : " وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ . " (المائدة ٦٢-٦٣)

وحينما بدأ الرعيل الأول من المسلمين الدخول في دين الله ، وأعز الله الاسلام بالمدينة المنورة ، أثار ذلك كله حفيظة اليهود فعمدوا إلى استخدام واحد من وسائلهم العديدة للضغط على الشعوب لتنفيذ مآربهم ، ذلك بأنهم قاموا بمقاطعة المسلمين اقتصاديا ، وامتناعهم عن دفع مايجب عليهم دفعه من ديون وبيوع وأمانات لمن اعتنق الاسلام مدّعين أن ما كان لهم من حق إنما كان لهم قبل الاسلام ، وأن دخولهم في هذا الدين قد أبطل حقهم فيه . (٤) وإلى ذلك يشير القرآن الكريم : " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ . " (آل عمران ٧٥)

---

(١) " الكتاب المقدس " - سفر الخروج - الاصحاح الثالث : ٢٢

(٢) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٢٧٣

(٣) المرجع السابق .

(٤) عفيف طبارة - اليهود في القرآن ص ٢٨

الله إلى شيخه "أبي الشامات" بعد خلعه ، ومما جاء فيها : "...... إن هؤلاء الاتحاديين قد أصروا وأصروا على بأن أصادق على تأسيس وطن قومي لليهود في الأرض المقدسة فلسطين ، ورغم اصرارهم فلم أقبل بصورة قطعية هذا التكليف ، وأخيرا وعدوا بتقديم (١٥٠) مئة وخمسين ليرة انجليزية ذهبا ...." (١)

ويؤيد تلك النظرة ما أوضحه الرئيس الأمريكي "بنجامين فرنكلين" في خطابه الذى ألقاه عام ١٧٨٩م عند وضع دستور الولايات المتحدة ، حين بين خطر اليهود الذى يتهدد الولايات المتحدة وجاء فيه ما نصه : "أيها السادة في كل أرض حل بها اليهود أطاحوا بالمستوى الخلقي ، وأفسدوا الذمة التجارية فيها .... وقد أدى بهم الاضطهاد إلى العمل على خنق الشعوب ماليا ." (٢)

ويثور السؤال هنا : ما الذي يدفع بني اسرائيل إلى هذا الحرص الشديد على جمع المال ؟

للجواب شقان :

- يرجع أولهما إلى عقيدة اليهود الضالة بأنهم شعب الله المختار ، ولذلك فمن أهدافهم السيطرة على العالم ، وأهم وسيلة تساعدهم على ذلك هو المال ، ونراهم الآن فعلا يسيّرون دفة الدول الكبرى بالمال الذي اكتنزوه ، والذي يحركون به اقتصاديات العالم وسياسته . (٣) ولذلك فقد جاء في التلمود : "إن الأمة اليهودية سوق تصبح غاية في الثراء لأنها تكون قد ملكت كل أموال العالم ، ثم يتحقق أمل الأمة اليهودية بعد ذلك بمجيئ اسرائيل ، وتكون هي الأمة المتسلطة على باقي الأمم ." (٤) كما يتضح ذلك من دراسة الحروب الصليبية ، حيث إن اليهود - وقد أدركوا عجزهم عن العودة للبلاد المقدسة بأنفسهم - كانوا من الأسباب الخفية التي دفعت بالصليبيين لغزوها ، واتخذوا المال وسيلة لهم ، إذ أنهم كانوا يمثلون أغنى مراكز التجارة على الساحل الشمالي للبحر المتوسط . (٥)

- ويرجع الشق الثاني ، إلى طبيعة اليهود المادية التي جُبلوا عليها من حب المال وعبادته وتقديسه - كما وضحته في مبحث سابق - ، وما ينسحب عنه من تأثير على عقيدتهم ، حيث ينكرون وجود حياة أخرى يجازى فيها المحسن على احسانه ، والمسيئ على اساءته ، ولذلك نجد أنه ورد من ضمن اعترافات "الحاخام ريشورن" - وهي الوثيقة التي نشرتها مجلة "كانتيمبورين" في ١/٧/١٨٨٠م ، وتحقق منها السير "جون كليف" - مايلي : "ومنذ قرون عديدة حارب حكماؤنا بشجاعة وعزيمة لا تغلبان

---

(١) مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م

(٢) محمد أحمد باشميل - غزوة بني قريظة ص ٣٠ - ٣١

(٣) عفيف عبد الفتاح طبارة - اليهود في القرآن ص ٣٦

(٤) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣١٨

(٥) د . أحمد شلبي - مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٩٣

فاستئثار اليهود بالأموال والعمليات المصرفية والربا ،وجه إليهم نظرة خاصة ،توجزها أعظم ايجاز رواية شكسبير التاريخية "تاجر البندقية " ،وهي قصة تاجر يهودي يصر على أن يسترد مقدارا من لحم ودم مدينه مقابل ما أقرضه .

ومن عادة اليهود استغلال الأوضاع الملائمة لتسديد ضربتهم الاقتصادية القاضية ،فمما فعلوه لاستثمار الألمان ،إثر الحرب العالمية الأولى ،أنهم تكتلوا وبدأوا " باحتلال المراكز التجارية والصناعية التي شغرت من أصحابها الألمان محتمين بجيوش الدول الغربية ،فانقضوا على المصانع والمتاجر الألمانية التي استولى عليها الحلفاء يبتاعونها بأبخس الأثمان ،وأقاموا الدعاوى على المواطنين الذين اقترضوا منهم الأموال في الماضي ،وأدانوهم وحصلوا منهم على فوائد خيالية فاضطروا للتخلي لهم عن ممتلكاتهم .... وفي زمن قياسي تضاعف عددهم في البلاد وأصبحوا يملكون ٩٠ ٪ من الثروة الألمانية ......" (١)

وقد وصف " ادولف هتلر" طريقة اليهود في التغلغل في اقتصاديات ألمانيا تمهيدا للسيطرة عليها بقوله :" .... وبدأ اليهود يقرض الناس مالا بفائدة فاحشة ،ولم يكن الآريون قد اعتادوا هذا النوع من القروض فما تنبهوا إلا بعد فوات الأوان ،وبعد أن احتكر اليهود التجارة والأعمال الفنية شغلوا في المدن أحياء خاصة بهم مؤلفين دولة ،ولكن الربا الفاحش الذي كانوا يتقاضونه أفقدهم عطف السكان .... واشتدت النقمة عليهم عندما راحوا يسترهنون الأرض الواسعة ويتحكمون برقاب مالكيها وفلاحيها تحكما جعل ضحاياهم تتألب ضدهم في نهاية الأمر وقد اكتشفت في هؤلاء الغرباء طفيليات مزعجة وخطرة ." (٢) ومازالت آثار التدمير الاقتصادي الذي مارسته الصهيونية في ألمانيا باقية للآن يتجرع سمها الشباب الألماني ،ولا يجدون متنفسا لهم بسبب احكام القبضة الصهيونية عليهم ،سوى شذرات تفلت من رقابتهم ،متحدية لهم ومعبرة عن السخط الشديد لهم ،ومن ذلك ما نشرته مجلة العربي - العدد ٢٦٢ من شهر شوال ١٤٠٠ هـ تحت عنوان " غارباج (٣) المدينة والموت - مسرحية تزعج المؤسسات الصهيونية " ،ألفها الكاتب الألماني الشاب " رينر فاسبندر" ،ومما جاء في تلك المسرحية :" أصحيح أنني أنا اليهودي الذي يجب عليه أن ينتقم من هؤلاء الأذكياء " ،" سأشتري المنازل القديمة في هذه المدينة وأهدمها وأبني بدلا منها بيوتا جديدة لأبيعها بفائدة عظيمة ،المدينة ستحميني ،بل يجب عليها ذلك ولكوني يهوديا فلن أهتم لصرخات الأطفال وآلام العجزة والكبار من الناس " ،" آه .....لقد امتصنا ذلك اليهودي النذل حتى الرمق الأخير ،لقد شرب من دمنا ،ووضعنا على الطريق الخاطئ

---

(١) المرجع السابق - ص ٢٨١

(٢) عفيف طبارة - اليهود في القرآن ،ص ٤١ نقلا عن كفاحي ص ١٧٧ ترجمة الأستاذ لويس الحاج .

(٣) "غارباج":اسم المدينة التي يقيم فيها ذلك اليهودي الثري ،والتي تتعرض لها المسرحية ، و"غارباج" تعني النفايات . (عن مجلة العربي العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠ هـ).

لأنه يهودي ولأننا يجب علينا أن نكفر عن ذنوبنا ،لقد كانت غلطته هو ،ومع ذلك أوجد عندنا عقدة الشعور بالذنب " ،" لو أنه بقي حيث أتى ،أو حتى لو مات في أفران الغاز ،لكان بمقدوري أن أنام هانئا هذه الأيام ." (١)

وتتحقق السيطرة المالية اليهودية عن طريق البنوك وبيوت المال التي يهيمنون عليها ويوجهونها لمصلحتهم فيجنون من ورائها الثروات الضخمة مستغلين في ذلك كافة الوسائل كالاحتكار والمضاربات المالية والاقراض بالربا الفاحش واشاعة الفقر والدمار والافلاس وشراء الضمائر . ويقوم احتكار اليهود للأسواق العالمية على اغراق الأسواق الجديدة بالمنتجات بسعر يقل عن سعر التكلفة ،مما يؤدي بمنافسيهم للكساد والافلاس ،فإذا ما خلا لهم السوق الجديد بدون منافس ،رفعوا أسعارهم بما يكفل لهم أرباحا فاحشة تعوض خسائرهم التي ضمنوا بموجبها تصفية منافسيهم . (٢)

واليهود يقبضون أيديهم ويبسطونها حسب استجابة الآخرين لهم ولأغراضهم ،فمثلا نرى أن سيطرتهم على الصحافة والنشر تتم عن طريق احتكار تجارة الورق . (٣) كما أن افتعال الأزمات الاقتصادية ،كان من ضمن أساليبهم للسيطرة الاقتصادية ،فقد ورد في البروتوكول العشرين :" إن الأزمات الاقتصادية التي دبرناها بنجاح باهر في البلاد الأممية قد أنجزت عن طريق سحب العملة من التداول ،فتراكمت ثروات ضخمة ،وسحب المال من الحكومة التي اضطرت بدورها إلى الاستنجاد بملاك هذه الثروات لاصدار قروض . وقد وضعت هذه القروض على الحكومات أعباء ثقيلة اضطرتها إلى دفع فوائد للمال المقترض مكبلة بذلك أيديها ." (٤)

ولقد استغل اليهود المعونات والمساعدات التي قدمتها منظمة الأمم المتحدة للمشردين الفلسطينيين إثر نكبة ١٩٤٨م بايحاء من الصهيونية العالمية ،فكانت بمثابة خنجر مسموم أدى إلى تخدير أجساد أبناء فلسطين . ولقد أدركت الصهيونية أن عدم تقديم المعونات لهم سيحولهم إلى ذئاب جائعة تهجم على القطيع الذي احتل أرضهم وديارهم لتسترد منهم أرضهم وحقهم . يقول الكاتب الامريكي ـ اليهودي المعاصر " الفريد لينتال " في كتابه " ثمن اسرائيل " :" ولقد كان للمكافآت المالية التي ينثرها زعماء الصهيونية أكبر أثر وأشد دافع للساسة الامريكيين على مضاعفة جهودهم من أجل القضية اليهودية ." (٥)

---

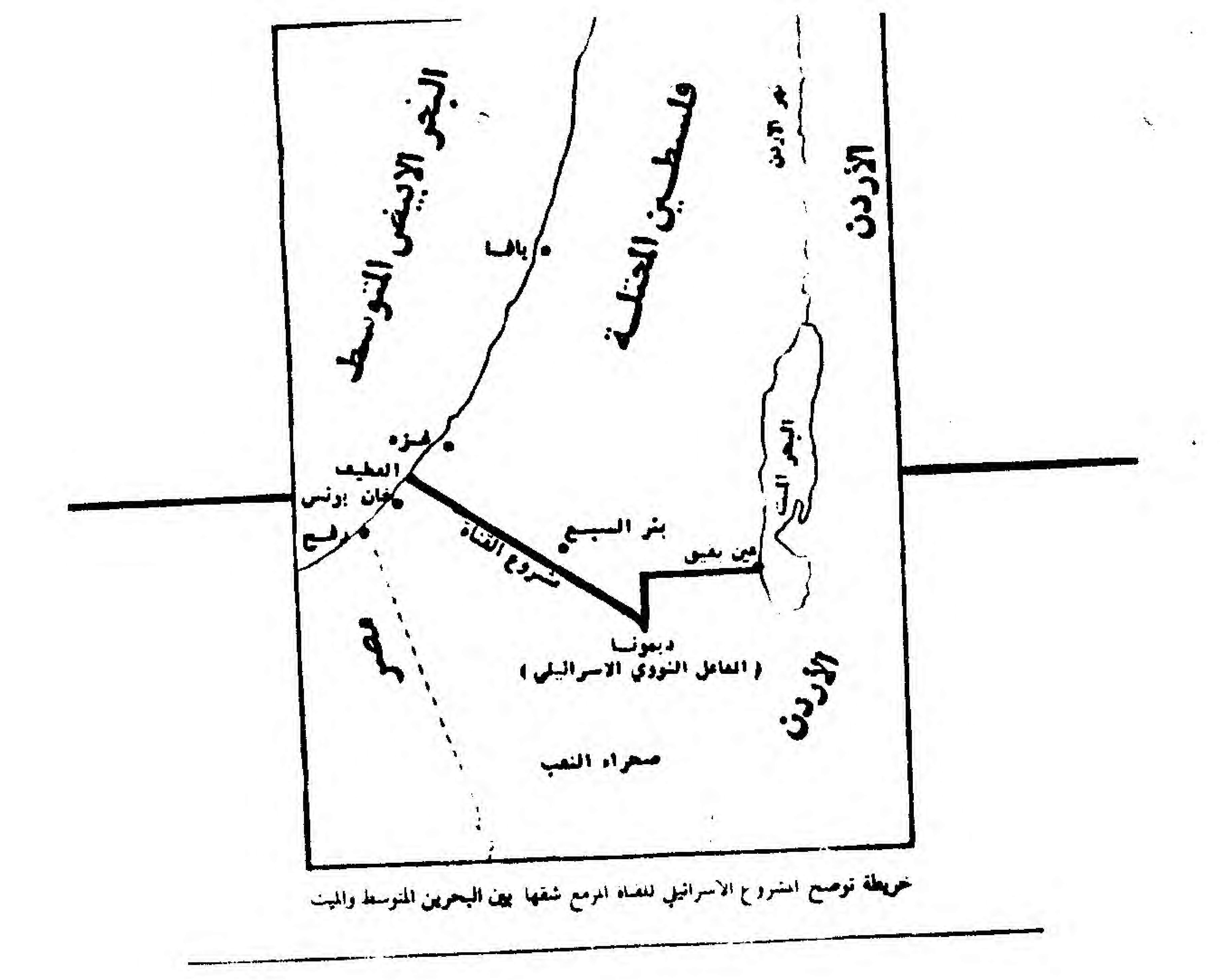
(١) مجلة العربي ـ العدد ٢٦٢ شوال ١٤٠٠هـ الموافق ستمبر / ايلول ١٩٨٠م

(٢) علي جريشة ـ أساليب الغزو الفكرى ص ١٦٤

(٣) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٦

(٤) محمد خليفة التونسي ـ الخطر اليهودى ص ١٥٢

(٥) المستشار محمد عبد الحمن حسين ـ العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل ص ٢٨٧



خريطة توضح المشروع الاسرائيلي للقناة المزمع شقها بين البحرين المتوسط والميت

وتعتمد الصهيونية على السيطرة الفكرية عن طريق أجهزة الاعلام الفعالة بسائر أنواعها ، وتعتبرها ركيزة أساسية لتنفيذ سياستها الاستعمارية العدوانية ، سواء عن طريق المنظمات السرية والعلنية - التي أوضحتها في فصل سابق - أو عن طريق مناهج التعليم ووسائل الاعلام الصحفية والدعائية كالاذاعة والسينما ووكالات الأنباء التي أخضعت لنفوذهم المالي .

ولم يغفل الاعلام اليهودي وسيلة "الاتصال الشخصي" ، لما له من أهمية بالغة في التأثير في الرأي العام ، حسبما هو معروف في علم الاعلام ونظرياته ، ولهذا يعمد اليهود إلى الاستعانة بالأقليات اليهودية في جميع أنحاء العالم ، ومن يصطنعونه في كافة جهات التأثير في العالم لخدمة أهدافهم الاعلامية ، (١) كما تعتمد في وسيلة الاتصال الشخصي على الدعوات والزيارات للشخصيات القيادية المؤثرة ، والمؤتمرات والندوات التي تعقدها ، وعلى السياحة والرحلات والمعارض وتبادل الخبراء ، وعلى اختلاق الفضائح والابتزاز . (٢)

والبشرية ، في العصر الحاضر ، تمر بأخطر مؤامرة ، تحاك لها ، مؤامرة تنسج خيوطها بأصابع يهودية . والصهيونية - تعرف من أين تؤكل الكتف - لذا فهي تعمد إلى فرض سيطرتها على المناهج والدراسات لادراكها أهمية التعليم وتأثيره على العقول الناشئة ، لهذا نجد - كما يقول الدكتور "أنور الجندي" - : "إن الأغلبية الساحقة من أعضاء هيئات التدريس في الجامعات من اليهود والمؤامرة تستهدف احتواء العالم ، فالعالم في نظرهم أحقر من أن ينتمي إلى اليهود ، فاليهودية التلمودية تحتقر العالم كله ، وقد وضعت الصهيونية في خطتها على أساس الاستيلاء على ثلاثة أشياء :

١- المصرف ٢- الجامعة ٣- الصحافة

للسيطرة على المال وعلى التعليم وعلى الفكر والاعلام ." (٣)

والصهيونية في سبيل ممارسة سياستها الاعلامية لا تكتفي ببث وجهات نظرها عن طريق وسائلها المعروفة فحسب ، وإنما تقوم بترصد مقرون بحذر شديد لكل ماينشر ويذاع في الصحف ووسائل الاعلام الأخرى ، محاولة بكافة الأساليب والوسائل التي تستطيعها - من ضغط وتشهير ورشوة واغراء - دون نشر ما يسيء إليهم أو يخالف وجهة نظرتهم ، أو مايفيد منه أعداؤهم . (٤) يشهد على ذلك ، الذعر الذي أصاب

---

(١) د . عمارة نجيب - مجلة هذه سبيلي ، العدد الثاني ، ص ٢٣٥

(٢) د . السيد عليوة - استراتيجية الاعلام العربي ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، مصر ١٩٧٨م

(٣) د . أنور الجندي - المخططات التلمودية اليهودية ص ٢٢٧

(٤) علي جريشة - أساليب الغزو الفكري ص ١٦٣

وسأحاول فيما يلي التعرض للوسائل التي استخدمها الاعلام الصهيوني في التضليل الفكري :

أولا : الصحافة :

اهتم اليهود بالصحافة اهتماما بالغا كسلاح صهيوني فعال ،وعدّوها في المرتبة الثانية بعد الذهب والمال الذي تمكنوا من استغلاله واحكام السيطرة عليه ،وعن طريقه تمكنوا من السيطرة على الصحافة في جميع أنحاء اوربا وامريكا . (١) فمنذ أواخر القرن الثامن عشر واليهود يسيطرون على الصحافة البريطانية ،فحين أنشئت جريدة "التايمز" في لندن عام ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م ،استطاع اليهود بما لهم من نفوذ مالي التغلغل في الوظائف المختلفة للجريدة حتى تمكنوا من بسط نفوذهم عليها . وعندما آلت ملكية الجريدة لشركة عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م كان أبرز أعضاء هذه الشركة هم اليهود : "الفيكونت نور ثكليف" ،"السير جون إلرمان" ،"ارنهولز" ،"السير بومري بيرتسون". ولقد باتت الجريدة منذ سقطت بأيدي اليهود معولا هدّاما إذ سيروها حسب المخطط اليهودي. (٢)

كما يسيطر اليهود على كبيريات الصحف البريطانية ،وعن طريقها تمكن عدد كبير من اليهود الوصول إلى مناصب رفيعة في بريطانيا . ومن تلك الصحف :"الديلي تلغراف" ،ولقد اشتراها سنة ١٨٥٥م اليهوديان "موزس ليفي" ،و"ليفي لاوسن" ،ولذلك فقد حذت تلك الصحيفة حذو "التايمز" في خدمة أغراض اليهودية العالمية . وقد بسط اليهود سيطرتهم المباشرة وغير المباشرة على الصحف التالية : "الديلي اكسبريس" ،"النيوز كرونيكل" ،"الديلي ميل" ،"الديلي هرالد" ،"المانشستر حارديان" ،"يوركشاير بوست" ،"ايفننج نيوز" ،"صنداي تايمز" ،"الايكونوميست" "فاينانشال تايمز" ،وغيرها من الصحف البريطانية الهامة . (٣)

أما في ايطاليا ،فقد تغلغلت الحركة الصهيونية في معظم صحف ايطاليا حتى أصبحت غالبية مراسلي الصحف ومحرريها من اليهود . كما استطاع اليهود التحكم في هذه الصحف أيضا عن طريق الاعلان ،وذلك عن طريق شراء أكبر شركتين للاعلان في ايطاليا ،وهما شركة "سبي" وشركة "سيب" وعندها تحكمت الصهيونية في الاعلانات ،وقلما تحصل صحيفة ايطالية على اعلان واحد من غير طريقهما (٤) وبهذا أمسكوا بزمام الصحافة في ايطاليا أيضا .

هذا وقد بلغ من سيطرة الصهيونية على الصحافة في العالم ،أن بلغ عدد الصحف والمجلات التي يملكها اليهود خارج فلسطين المحتلة ،حسب احصائية عام ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م سبعمئة وستون (٧٦٠) صحيفة ومجلة ،موزعة في أقطار العالم المختلفة كالتالي : (٥)

---

(١) عبد الله التل - خطر اليهودية على الاسلام والمسيحية ص ١٨٦

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق - ص ١٨٧

(٤) هادي الهيتي - الاعلام العربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٢

(٥) د . عمارة نجيب - مجلة "هذه سبيلي" ،العدد الثاني ص ٢٣٤- ٢٣٥

١- الولايات المتحدة الأمريكية ،وبها (٢٤٤) مئتان وأربع وأربعون صحيفة منها (١٥٨) مئة وثمان وخمسون دورية.

٢- كندا ،وبها (٣٠) كلها دورية ،منها تسع باللغة الانجليزية.

٣- أمريكا اللاتينية ،وبها (١١٨) مئة وثمان عشرة صحيفة منها سبع وأربعون بالاسبانية.

٤- اوربا ،وبها (٣٤٨) ثلاثمئة وثمان وأربعون دورية بجميع اللغات الاوربية.

٥- الهند ،وبها ثلاث دوريات.

٦- تركيا ،وبها خمس دوريات.

٧- أمريكا ،وبها اثنتان وأربعون صحيفة.

وبهذا التقسيم ،والعدد الضخم - وغيره من الصحف - استطاعت الحركة الصهيونية أن تسيطر على بقعة كبيرة من بلاد العالم ،وأن تتحكم في مقدراتها وذلك تنفيذاً لما جاء في البروتوكول الثاني من بروتوكولات حكماء صهيون المشار اليه سابقا. (١)

بذلك كانت تضحية اليهود بالغالي والنفيس للوصول إلى إحكام سيطرتهم على صحف العالم بما قدرلهم من وسائل مادية وغير مادية ،يؤكد هذا ما قاله الأستاذ الشهيد "سيد قطب" في احدى المناظرات العامة في دار الجامعة الشعبية بالقاهرة ،والتي كانت بعنوان :"أيهما يوجه الآخر ،الصحافة توجه الرأي العام ،أم الرأي العام يوجه الصحافة ؟" ،قال :"في اعتقادي أن الصحافة في مصر لا تؤثر في الرأي العام ،وأن الرأي العام لا يؤثر في الصحافة ،وانما الذي يؤثر فيهما معا هي المصروفات السرية." (٢)

يقول الصحفي اليهودي الأمريكي "الفريد لينتال" في كتابه "ثمن اسرائيل" عن مدى سلطة اليهود على الصحافة الأمريكية ،وأثر ذلك على تأييدها الأعمى لليهود ضد العرب وقضية فلسطين : "والحق يقال إن نفوذ الصهيونية على الصحافة الأمريكية كان قويا جدا ،فقد أبرزت المجلات والصحف وجهة نظر الصهيونية قبل التقسيم وبعده بشكل جذاب ،وأسبغت عليه لباس العدل والحق والانسانية. وقد بذلت بعض الجهود لتحرير الصحافة الأمريكية من سيطرة اليهود ،ولكنها كانت ضئيلة تافهة سرعان ما تلاشت أمام تيار الصهيونية الطاغي . وهكذا اندفعت الصحافة في تأييدها الأعمى للصهيونيين متجاهلة حقوق العرب . وإذا ما حدث أن احدى الصحف الأمريكية أرادت نشر ماتراه حقا وعدلا عن قضية "فلسطين" انهالت عليها التهديدات من كل مكان بحرمانها من الاعلانات.

ومن الطبيعي أن تكون هذه العوامل كافية لمنع أية صحيفة من أن تهاجم الصهيونية أو تنتقدها. (٣)

---

(١) انظر محمد خليفة التونسي - الخطر اليهودي ص ٧٠- ٧١

(٢) يوسف العظم - الاعلام العربي المعاصر وأثره في ضياع الجيل وهزيمة الأمة (الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ص ٤٨٨

(٣) المستشار محمد عبد الرحمن حسين - العرب واليهود ص ٣٠٠- ٣٠١

في ٢٧ يناير ١٩٢٧م (١) ،واستطاعوا من خلال ذلك التحكم في شبكات الاذاعة الأمريكية التأثير على الرأي العام الأمريكي ،فهم الذين يختارون ما يقدم له كل يوم عبر شبكات الاذاعة والتلفزيون فنشروا الرذيلة وأفسدوا الأخلاق . وكمثال حي لذلك : نشرت شبكة الاذاعة الوطنية الأمريكية NBC عبر قنواتها فيلما بعنوان " ولدت بريئة " ،تدور أحداث هذا الفيلم حول قصة فتاة صغيرة تبلغ من العمر عشر سنوات تعرضت لاعتداء عنيف عليها ،وبعد عرض الفيلم قام أربعة من الصبية بتقليد أحداث الفيلم وكانت الضحية طفلة تماثل بطلة الفيلم اسمها " اوليفيا نيامي " . (٢)

وعند قيام الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة ،قامت الحركة الصهيونية بانشاء اذاعتها هناك ،وأخذت تذيع على خمس عشرة موجة من خمس محطات ،مستخدمة ست عشرة لغة على مدى (٢٦٧) ساعة في الأسبوع بمعدل (٣٨) ساعة يوميا . (٣) فبدأت بتوجيه دعايتها إلى جميع أقطار العالم ،وخاصة العالم الاسلامي ،بنشر كل ما هو رخيص ودنيء لقتل الغيرة الاسلامية في نفوس المسلمين ،ولا سيما المسلمين المحيطين بفلسطين المحتلة ،عاملة على نشر الفساد والخلاعة بين صفوف ناشئة المسلمين وشبابهم.

ولم يفت الحركة الصهيونية اهمال الدول التي لا تتجه إليها مثل هذه البرامج ،فأرسلت إليها أشرطة تسجيل تبثها عبر اذاعتها ،ففي عام ١٩٦٦م أرسلت (٢٥٠٠) شريط مسجل بعشرين لغة إلى هذه الدول . وقد استعملت هذه الأشرطة (٥٠) خمسون محطة في أمريكا اللاتينية و(٣٠) محطة في افريقيا . (٤)

وقد بدأ تلفزيون الكيان الصهيوني ببث أول برنامج عربي في الثالث من شهر اغسطس عام ١٩٦٨م وعرض مسلسلة عربية عنوانها " باب دمشق " كان الهدف منها الدعاية الصهيونية . (٥)

يقول " حاييم ياحيل " رئيس هيئة الاذاعة والتلفزيون للكيان الصهيوني أنه تم ادخال التلفزيون في فلسطين المحتلة في موعد قبل الموعد المحدد له أصلا ،من أجل مواجهة تدفق البرامج التي

= NBC بينما وصل ابنه الصغير الى منصب مدير الشركة في المحيط الهادي (عن د . ابراهيم امام ـ الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦)

== (٤) د . ابراهيم امام ـ الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٢١٦

(١) المرجع السابق ـ ص ٢١٧

(٢) المرجع السابق ـ ص ٢٤٦

(٣) هادي الهيتي ـ الاعلام الحربي والدعاية الصهيونية ص ١٣٧

(٤) المرجع السابق .

(٥) د . ابراهيم امام ـ الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ص ٩٢

ترسلها المحطات العربية المجاورة ،.......... لتغطية وتوجيه الحرب النفسية الضاربة (١)

ولذلك - كما رأينا - فقد استخدمت الحركة الصهيونية الاذاعة والتلفزيون لتبث عن طريقهما كل ما تستطيع أن تهدم به مقومات الشعوب حتى يخلو لها الجو بعد ذلك فتؤسس حكومتها التي تحلم بها على أنقاض هذه الشعوب.

ثالثا : السينما :

شرع اليهود باحتكار كل الوسائل الاعلامية التي يضمنون بها تنفيذ خططهم وسيادتهم حتى أنه لا تذكر السينما إلا ويتبادر إلى الذهن دور اليهود في هذا المجال ،حتى صارت لصيقة بهم ومرتبطة بوجودهم ،و" هوليود " أكبر مركز تجمعي سينمائي بالولايات المتحدة الأمريكية ،يملك اليهود ٩٥ ٪ من صناعة السينما المتمركزة فيها .

وقد جمع اليهود من صناعة السينما مئات الملايين من الدولارات ،لا سيما وأن صناعة السينما تعتبر خامسة الصناعات الأمريكية (٢) ،فتبنوا خطة للافساد والانحلال والشذوذ ،فأدخلوا الأفلام التي تخدم الخطة اليهودية التي ترمي لدعم الضلالات الفكرية .

ولكي يحقق اليهود سيطرتهم الكاملة على معظم المؤسسات السينمائية الكبرى ،فقد حاربوا كل من تجرأ لمناوأتهم في ميدانها ،فمنعوا أكثر الشركات غير اليهودية من العمل فيها بالتضييق عليها تدريجيا ودفعها بالتالي نحو الافلاس والانسحاب من ساحة صناعة السينما نهائيا . (٣) حتى لقد كتبت صحيفة الأخبار الحرة Christian Free News التي تصدر في مدينة "لوس انجلوس" بالولايات المتحدة الأمريكية في عددها الصادر في مطلع اكتوبر عام ١٩٣٨م ،تقول :" إن صناعة السينما في اوربا هي يهودية بأكملها ،ويتحكمون فيها دون أن ينازعهم في ذلك أحد ،ويطاردون منها كل من لا ينتمي إليهم . وجميع العاملين فيها هم إما من اليهود أو من صنائعهم . وتعتبر " هوليود " اليوم سدوم العصر الحديث حيث تنحر الفضيلة ،وتنشر الرذيلة ،وتسترخص الأعراض وتنهب الأموال دون رادع أو وازع . والمشرفون عليها يرغمون كل من يعمل لديهم على تعميم ونشر مخططهم الاجرامي تحت أستار خادعة كاذبة . وبهذه الأساليب القذرة أفسدوا الأخلاق في البلاد وقضوا على مشاعر الرجولة والاحساس ،وعلى المثل العليا لدى الأجيال الأمريكية . وقد ختم كاتب المقال بقوله :" أوقفوا هذه الصناعة المجرمة لأنها أضحت أعظم سلاح يملكه اليهود لنشر دعاياتهم المضللة الفاسدة ." (٤)

---

(١) المرجع السابق ص ٩١

(٢) س. ناجي - المفسدون في الأرض ص ٣٢٨

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق - ص ٣٢٨- ٣٢٩

بهذه الحرب ،وبتلك الوسائل حققت الصهيونية لأعداء الاسلام ما فشل السلاح في تحقيقه وما فشلت حملات الاستعمار والصليبية في ادامته واستمراره ،وما عجزت الشيوعية عن تحقيقه ونواله .

- وقد سألوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - كثيرا غيره ، كما يروي أهل الأخبار ، فقد سألوه عن سبب شبه الولد أمه ، بينما النطافة من الرجل ، وعن نومه - صلى الله عليه وسلم - ، وسألوه عما حرم اسرائيل على نفسه ، وسألوه أيضا عن الروح . (١)

وكان من أهم أساليبهم التي لجأوا إليها في ذلك ، ما أخبر الله تعالى عنه : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . " (آل عمران ٧٢) قال ابن كثير في تفسير الآية : " هذه مكيدة أرادوها ليلبسوا على الضعفاء من الناس أمر دينهم ، وهو أنهم اشتوروا بينهم أن يظهروا الايمان أول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح ، فإذا جاء آخر النهار ارتدوا إلى دينهم ليقول الجهلة من الناس إنما ردهم إلى دينهم اطلاعهم على نقيصة وعيب في دين المسلمين ، ولهذا قال تعالى : " لعلهم يرجعون " (٢)

هذا النوع من الحرب النفسية التي انتهجها اليهود لصد المسلمين عن دينهم وزرع الشك في قلوبهم ، إنما هم قد اعتمدوا فيها على طبيعة البشر وسلوكهم ، إذ من علامات الحق ألا يرجع عنه من يقتنع به ، فمن يرَ من أهل الغفلة اليهود ، وقد ارتدوا عن الاسلام بعد دخولهم فيه - نفاقا - يداخلْ قلبه شك من هذا الدين ، ولعل هرقلا قد فقه هذه الحقيقة ، فكان مما سأل عنه أبا سفيان - حين قدم عليه وهو مشرك - : " هل يرجع عن الاسلام من دخل فيه ؟ فقال أبو سفيان : لا . "

ومن محاولاتهم تلك التي حاولوا فيها التأثير على المسلمين واحباط دينهم ، محاولتهم فتنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - والتأثير عليه ، والعبث بالتعاليم الاسلامية السامية ، وعدم الحكم بها على الوجه الصحيح ، فقد ذكر ابن اسحاق : " أن أحبار يهود وعلماءهم ، قال بعضهم لبعض : اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا له : يا محمد إنك قد عرفت أنّا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم ، وإنا إن اتبعناك اتبعتك يهود ، ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة ، أفنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ، ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - (٣) فأنزل الله تعالى فيهم : " وَأَنِ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ . " (المائدة ٤٩ - ٥٠)

---

(١) المرجع السابق - ص ٥٤٣ .

(٢) تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٧٣

(٣) سيرة ابن هشام - القسم الأول ص ٥٦٧

ولذلك تنطلق الصهيونية في حربها النفسية من هذا المفهوم لبلبلة الأفكار واحكام سيطرتها على " الأميين " مستخدمة كل الوسائل والأدوات والأساليب الحديثة .

وقد أصبح في حكم المؤكد فعالية هذا السلاح في تحقيق خلخلة صفوف العدو ، وتحطيم معنوياته وزعزعة عزيمته على القتال .

والحرب النفسية ، وإن لم تحقق نصرا عسكريا مباشرا ، إلا أنها بالتأكيد تشكل عاملا مساعدا وفعالا من عوامل النصر . وقد استفادت الصهيونية منه باستغلال كافة الوسائل والأدوات الاعلامية الحديثة كالصحافة والاذاعة والتلفاز و " الأفلام " والكتب والنشرات ، سواء كان ذلك عبر أجهزتها أم عبر الأجهزة المأجورة أو المخدوعة في مختلف أنحاء العالم.

ولئن كانت الحرب النفسية ، اليوم ، أحد المظاهر الثابتة ، والمرتبطة بالصراع الدولي في جميع أبعاده فهي أولا وقبل كل شيء بديل للصراع الجسدي ، ومن هذا المنطلق ، فقد اهتمت الحركة الصهيونية كثيرا بعملية الدعوة ، نظرا لأهميتها في الحرب النفسية ، بل إنه يمكن القول إن قادتها هم دعاة أكثر منهم زعماء سياسيون " فنويمان " يصف "هرتزل" بأنه " أعد فكريا ليكون قائد دعوة من الطراز الأول . " ، و"جابوتنسكي " ـ رجل الفاشستية الصهيونية ـ كانت حياته وتحركاته أقرب إلى الدعاية والدعوة من أن تكون قيادة سياسية بالمعنى التقليدي ، فقد تنقل بين جنوب افريقيا وأمريكا الشمالية للقيام بحملات دعائية ، وأدار الصحافة العبرية من القسطنطينية ، وألف بين الأقليات الضخمة عن طريق الإعلام المكتوب . (١)

ولقد فهمت الحركة الصهيونية ـ منذ بدايتها ـ أهمية التعامل النفسي ، وعرفت القدرة على التلاعب به ، وعملت في ذلك على محورين :

ـ أولهما : بث الدعاية والدعوة للحصول على التأييد وخلق الأنصار ، وهذا مانحسه بكل مرارة في أغلب البلدان الموالية للصهيونية واسرائيل .

ـ ثانيهما : تحطيم الخصم ، وخلق حالة من الذعر الدائمة ، باتخاذ هذا التعامل منطلقا للحرب النفسية .

والدليل على ذلك بأن الوكالة اليهودية أنشأت عام ١٩٤٨م إدارة نفسية عسكرية خاصة عهدت اليها بعملية التنظيم العلمي لخلق حالة دائمة من الذعر الجماعي . (٢)

كما عملت الصهيونية على استعمال كافة أساليب الإحباط النفسي مع السكان العرب المسلمين في فلسطين ، ففي مدينة " حيفا " لم يبق من بين أكثر من (٦٠) ألف عربي سوى أقل من خمسة آلاف ، " وكانت السيارات الضخمة التابعة للإدارات النفسية اليهودية والمزودة بمكبرات للصوت تسير في جميع أنحاء الطرقات العربية ، خالقة حالة دائمة من الذعر الجماعي ، بترديد تهديدات

---

(١) د . حامد ربيع ـ الحرب النفسية في المنطقة العربية ص ٢٣ ـ ط ١ ، أيلول / ستمبر ١٩٧٤م بيروت ـ لبنان .

(٢) المرجع السابق ـ ص ٢٦

وتتجلى مظاهر الخلق اليهودي المعوج والمنحرف ،والمتاجرة بأعراض النساء والتعيش على الانحلال والخطيئة في رد "كعب بن الأشرف" (١) ،حين ذهب إليه "محمد بن مسلمة" رضي الله عنه في نفر من أصحابه ليقتلوه بناء على أمر الرسول -صلى الله عليه وسلم- وطلبوا منه أن يسلفهم سلفا ، فكان رده أن يرهنوه نساءهم ،كما ورد في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما (٢) . ولا ريب في ذلك إذ أن الله تعالى قد قرر هذه الحقيقة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا حين قال سبحانه : "وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ" (المائدة ٦٤) ،ولم تخل أمة من الأمم عبر التاريخ من شر الصهيونية وما تدبره من تدمير للانسان وتحطيم لأخلاقه وقيمه وبث للاباحية والجنس الفاضح ،يشهد على ذلك "أدولف هتلر" حين قال : "فمنذ أن وضع اليهود والبلاشفة نصب أعينهم تقويض صرح الدولة الألمانية ،رأينا الرذيلة تنصب شراكها في طريق الشبيبة الألمانية كيفما اتجهت وأنى وجدت ،ورأينا عرش الاباحية والخلاعة ينتصب في دور العرض السينمائي والمرابع والحانات وحتى في الساحات العامة . . . . .وكيف يرجى من شبيبة هذا شأنها أن تهب للذود عن الوطن وأن تستميت في الدفاع عن مؤسساته وتقاليده . . . . . ." (٣)

ولقد استطاعت الصهيونية أن تستصدر حكما من محكمة الاستئناف في كاليفورنيا عام ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م باباحة عري النصف الأعلى من جسم المرأة التي تعمل في المقاهي والأندية العامة عند تقديم خدماتها للزبائن . (٤)

وزادت الحركة الصهيونية في تشويه الوجود الانساني ،إذ أصدرت قوانين المساواة بين الأطفال الشرعيين وغير الشرعيين ،وهذا بدوره أدى إلى تشجيع الزنا والحث عليه ،إذ عمدت إلى استصدار قانون من شأنه عدم اعتبار الزنا جرما خلقيا يلقي المسئولية على الزوجة في طلاق زوجها لها . وقد انتشر هذا القانون في الدول الاسكندنافية ،كما أن الصهيونية كانت وراء اباحة المعاشرة الجنسية في غير علاقة زوجية كعلاقة الصداقة ،أو ما يسمونه بزواج المجموعة ،أو تبادل الزوجات والصديقات. (٥)

---

(١) "كعب بن الأشرف" : من "بني النبهان" ،شاعر جاهلي ،كانت أمه من "بني النضير" فدان باليهودية ،وكان سيدا في أخواله يقيم في حصن له قريب من "المدينة" . أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله فانطلق إليه خمسة من الأنصار ،فقتلوه في ظاهر حصنه . (عن حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع ص ٢٢٧)

(٢) حدائق الأنوار ومطالع الأسرار لابن الديبع - القسم الثاني ص ٥١٠ ،وانظر صابر طعيمة - بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم ص ٤٦

(٣) عفيف عبد الفتاح طبارة - اليهود في القرآن ص ٥٠ ،نقلا عن كفاحي : ترجمة الأستاذ لويس الحاج ص ١٤٦ ،١٤٧

(٤) صابر طعيمة - الماسونية ذلك العالم المجهول ص ٢٧٠

(٥) المرجع السابق ص ٢٧١

ويقول الأميرال " وليام غاي كار " في كتابه " أحجار على رقعة الشطرنج " عن هذا الموضوع : " حدث مرة عام ١٩٦٦م أن وصلت رسالة إلى أحد وزراء بريطانيا تطلب منه القدوم إلى النادي لتلقي معلومات هامة ، وبدخوله النادي قاده أحدهم إلى مخدع أنيق ، ولم يلبث أن دلفت عليه امرأة شابة شبه عارية ، على وجهها قناع ، وحين التصقت بالرجل كاد يغمى عليها لأن هذا الرجل كان زوجها ، وعندما تعرف الوزير على زوجته ثار وغضب ، وعندها قدم له أحد المشرفين على النادي سجلا أسود يشرح مشاركة زوجته في حياة النادي الاباحية ، ولم تلبث أن تسربت هذه المعلومات حتى أطاحت بالوزير وغيره من الوزراء غير المرغوب فيهم بالنسبة لليهود . (١)

وقد جاء في مجلة " المجتمع " العدد ٦٠٨ ٢ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ تحقيق مفاده أن " بلفور " وزير خارجية بريطانيا أصدر وعده لليهود ليقيموا دولتهم فيها تحت الحاح عشيقته الصهيونية " ماري ويندهامز " ومن أجل عينيها . (٢)

ولم يترك اليهود بلدا من البلدان حلوا فيها إلا عملوا على نشر الاباحية والأدب الرخيص فيها حتى عن طريق الكتابات التي أصدرها الكتاب اليهود ، ومنها : كتاب " الزواج " لمؤلفه اليهودي الأصل ، وبلغاري المولد " ليون بلوم " ، وهذا الكتاب عريق في قذارة موضوعه ، وهو يبحث في كل ما تشمئز منه النفس ، وقد بيع منه في فرنسا وحدها سبعة ملايين نسخة . (٣) وعن طريق هذه الكتب غدا الفرنسي عبدا لشهواته ، لا هم له إلا ارتياد المواخير التي أقامها اليهود في كل بقعة من فرنسا .

وتستمر الصهيونية باتباع هذا الأسلوب الرخيص للوصول لأهدافها الدنيئة ، ومؤخرا ارتفعت الأصوات في فلسطين المحتلة للسماح للفتيات اليهوديات بممارسة البغاء في سن الثانية عشرة من أعمارهن ، فقد جاء في العدد ٣٠٦٩ في الثالث من ربيع الأول ١٤٠١هـ في صحيفة " الجزيرة " السعودية ما يأتي : " للتأكيد على ما وصل إليه المجتمع الصهيوني من مستويات أقل ما يمكن أن يقال عنها إنها لا أخلاقية واباحية تتنافى مع التعاليم الدينية السماوية والقيم الانسانية ، وامتهان للكرامة الانسانية المفقودة داخل المجتمع في الكيان الصهيوني ، قدمت السيدة " حداسة بنت ايتون " القاضية في محكمة تل أبيب إلى اللجنة البرلمانية الخاصة في القدس المحتلة أمس مشروع قانون يستهدف اباحة البغاء ، وطالبت القاضية الصهيونية بأن يمارس البغاء للمراهقات اللاتي تتجاوز أعمارهن اثني عشر عاما مع الحرص - كما تقول - على ألا يمارس البغاء على عجل مع اهمال كل الشروط الصحية . " (٤)

---

(١) المرجع السابق - ص ١٧٤

(٢) مجلة المجتمع - العدد ٦٠٨ ٢ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ

(٣) س. ناجي - المفسدون في الأرض ص ١٨٨

(٤) صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ ، تاريخ ٣/٣/١٤٠١هـ . مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر .

وكان من أهم تلك النظريات الهدامة : نظرية داروين في التطور والنشوء والارتقاء ونظرية سيجموند فرويد في الأخلاقيات الجنسية . وكلتا النظريتين قائم على التشكيك في القيم المستقرة وتدمير الدين والقيم والمثل والأخلاق ، كدعوة فرويد إلى ممارسة الجنس قبل الزواج متعللا بأمور واهية يتضح منها دعوته العلانية إلى نشر البغاء والمناداة بالرذيلة .

على أن الذي يستقرئ " الكتاب الديني المقدس التوراة " المزعومة ، يجده يقوم على عبارات من النمط الرخيص والغزل الفاضح والعبارات المستهجنة والتصورات الجنسية السافلة ، فلا عجب والأمر هكذا ما نراه من الدعوات اليهودية إلى السفور والتحلل من القيم ، ونشر الدعارة واذاعة الرذيلة في العالم كله على يد كتابهم ومؤلفيهم ورؤسائهم وفلاسفتهم وحكمائهم ، فعلى سبيل المثال جاء في سفر " نشيد الأنشاد " لسليمان ما يلي :

ـ لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون ، ما أجمل خديك بسموط وعنقك بقلائد . " (١)

ـ ها أنت جميلة يا حبيبتي ها أنت جميلة . عيناك حمامتان . " (٢)

ـ كذلك حبيبي . . . . . . شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني . " (٣)

وغيره ما ذكر من وصف الأنبياء بصفات الخنا والجنس ، من زنا لوط بابنتيه ، وكما جاء عن سليمان عليه السلام بأنه كانت له سبعمئة من النساء السيدات ، وثلاثمئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه . " (٤)

---

(١) الكتاب المقدس ـ سفر نشيد الانشاد ـ الاصحاح الأول : ٩ ، ١٠

(٢) المرجع السابق ـ نفس الاصحاح : ١٥

(٣) المرجع السابق ـ الاصحاح الثاني : ٣ ، ٦

(٤) المرجع السابق ـ سفر الملوك الأول ـ الاصحاح الحادي عشر : ٣

وكانت أولى مظاهر حربهم السافرة مع الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما اعتدى يهود " بني قينقاع " على امرأة من المسلمين ، وكان ذلك إثر هزيمة المشركين في غزوة بدر الكبرى ، وعندما سألهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في أمر المرأة تلك ، التي اعتدوا عليها ، أغلظوا له في القول ، وقالوا : " يا محمد أغرك أنك انتصرت بالأمس على قوم لا علم لهم بالحرب ؟ ولكنك لو التقيت بنا لعلمت من الرجال . " (١) ومع هذا التحدي السافر رأى الرسول - صلى الله عليه وسلم - أن يجليهم عن المدينة فحاصرهم أياما حتى استسلموا وأجلاهم عنها .

وكذا كان حال " بني النضير " حينما بدا لهم مفاجأة المسلمين إثر هزيمتهم في أحد ، فبادرهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قبل أن يضموا إليهم " بني قريظة " فحاصرهم أياما في حصونهم حتى استسلموا كمصير سابقيهم ، وفي هذا نزل قوله تعالى في سورة الحشر : " سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ . وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ . " (الحشر ١ - ٤)

ولم يكن مصير " بني قريظة " بأحسن من سالفيها ، إثر معركة الأحزاب وما ظهر فيها من تعاونهم مع المشركين حيث كانوا يمثلون الجبهة الثانية لحرب المسلمين مع قريش للانقضاض على النساء والأطفال والشيوخ بعد خروج المسلمين للقاء المشركين ، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي - صلى الله عليه وسلم - لما أنهى موقفه مع قريش في غزوة الخندق نزل إليه جبريل يحمل إليه أمر الله تعالى لحرب " بني قريظة " فقال - صلى الله عليه وسلم - لأصحابه : " لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة " (٢) ، فحاصرهم المسلمون خمسا وعشرين ليلة حتى نزلوا على حكم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الذي رأى أن يحكم فيهم " سعد بن معاذ " رضي الله عنه ، فحكم بقتل الرجال وسبي النساء والذرية . (٣)

ويروي التاريخ الاسلامي أن " كعب الأحبار " جاء لعمر رضي الله عنه وقال له : أوص فانك مقتول بعد ثلاثة أيام - حسبما يراه في "التوراة" - وحينما يسأله عمر : وهل تجد عمر في التوراة ؟ يقول مستدركا : لا ولكن أجد صفتك . هذا التدبير من يهود الذين يكيدون ويدبرون المؤامرات وينفذونها بدقة

---

(١) محمد الخضري بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، تحقيق محيي الدين الجراح ص ١٤٣ الطبعة الثانية - دمشق - بيروت .

(٢) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ٥٣ - ٥٤ ، وانظر : فتح الباري للامام ابن حجر ٣٠ - باب مرجع النبي - صلى الله عليه وسلم - من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظة ، ص ٤٠٧ رقم الحديث ٤١١٩ ، رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وسلم - .

(٣) محمد الخضري بك - نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ص ١٩٠

ومهارة وجرأة لهو من جملة طباعهم التي تنم عن حقد دفين على المسلمين .

وإذا استقصينا كتبهم المقدسة ،عرفنا التركيبة اليهودية التي تتميز بالعنف والفظاعة ،وعرفنا المآسي التي كانت تخلفها الغارات اليهوديـــة التي تعتمد على الغدر ،ففيما فعلوه في " أريحا " تقول " التوراة " : " وحـــرّموا (أهلكوا) كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف .... وأحرقوا المدينة بالنار مع كل ما بها . " (١)

وبنفس المنطق الأعوج يتم استعباد من لم يمت بسيوفهم : " ليستعبد لك شعوب وتسجد لـك قبائل " (٢) ،وقد وصفهم الله تعالى بالغدر أيضا حين قال في كتابه العزيز : " أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ . " (البقرة ١٠٠) ،وقد تآمر اليهود لقتل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد ذكر أهل الأخبار أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا : لـــن تجدوا محمدا أقرب منه الآن ،فمن رجل يظهر على هذا البيت ،فيطرح عليه صخرة فيريحنا منـــه ؟ فقال "عمرو بن جحاش بن كعب " : أنا ،فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ الخبر ،فانصرف عنهـــم وأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه(٣): " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَـــمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ . " (المائدة ١١)

يقول المصلح الألماني " لوتر " (٤) : " .... واليهود لا يهمهم إلا النهب والسلـب وهم وحوش ضارية وأفاع سامة ،يجب مطاردتهم حيثما كانوا والقضاء عليهم كما يقضى على الكـلاب المسعـــورة . " (٥)

ولم يكن خلع السلطان " عبد الحميد " ونفيه إلى " سلانيك " حيث مقر اليهود إلا بسبب رفضـــه تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين رغم الاغراءات الكبيرة التي قدمت له . (٦)

كما أن فاجعة فلسطين لم تكن بعيدة عن أذهاننا حين قام الصهاينة تدعمهم قوات الشـــرك بالاعتداء على أرض اسلامية غالية ومقدسة ،وإذاقة أهلها كل أنواع الغدر والقتل الجماعي لحملهـــم على الجلاء عن أرضهم وممتلكاتهم . وأكبر شاهد على ذلك مذبحتا " دير ياسين " و " بيت دراس " حين " جمع الصهيونيون في قرية ديرياسين خمسا وعشرين امرأة حاملا ووضعوهن في صف طويل ثـم أطلقوا عليهن النار ،وبقروا بطونهن بالمدى والحراب وأخرجوا الأجـنة منها نصف اخراج كمـا قطعوا

---

(١) سفر يشوع ـ الاصحاح السادس : ٢١

(٢) تكوين ـ ٢٧ : ٢٩

(٣) سيرة ابن هشام ـ القسم الأول ص ٥٦٣

(٤) "لوتر": مصلح ألماني اعترض على الكنيسة لاصدارها صكوك الغفران بغية سداد ديونها ،ثم انشق عن الكنيسة الكاثوليكية وأعلن قيام الكنيسة الألمانية المستقلة ،واعتمد على الأموال اليهودية في حروبه الدينية مقابل فوائد خيالية وامتيازات تجارية واقتصادية لليهود . ثم لم يلبث أن لاحظ جسامة خطأ ما ارتكب فالتفت إلى اليهود لمنعهم من ممارسة مخططاتهم ضد ألمانيا (عن س. ناجي ،المفسدون في الأرض ص ٢٧٣-٢٧٥)

(٥) س. ناجي ـ المفسدون في الأرض ص ٢٧٢

(٦) مجلة العربي ـ العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م

ولعل حوادث "صبرا" و "شاتيلا" الأخيرة، أكبر دليل على همجية اليهود وتعطشهم لسفك دماء المسلمين وتدميرهم، حين عمد الكيان الاسرائيلي على ادخال "١٣٠" مئة وثلاثين جنديا من فرقة الكوماندوز الكتائبية التي تمت اسرائيل في تدريبها على كراهية كل فلسطيني في كل مكان بالعالم ...... وفي الفترة مابين ١٥-١٧ ستمبر "ايلول" ١٩٨٢م ذبحت هذه الفرقة الكتائبية مايزيد على ثمانمئة فلسطيني بين شيخ وامرأة .... ورجل وطفل، في مخيمات "صبرا" و"شاتيلا" (١) وتذكر بعض المصادر الاخبارية أن عدد الضحايا يزيد على أربعة آلاف قتيل، وهذا ليس بمستغرب على اليهود طالما أن شريعتهم المزعومة تحثهم عليه فقد ورد في "التوراة" ما يلي: "حين تقرب من مدينة لكي تحاربها، استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها وإذا دفعها الرب إلهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. وأما النساء والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك، هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا. وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الرب إلهك نصيبا فلا تستبق منها نسمة ما."(٢)

يقول "سيد قطب" رحمه الله: "وبعد فإن المعركة بين الاسلام ويهود لا تزال دائرة وستظل كذلك لأن اليهود لا يرضون إلا بتدمير هذا الدين. وكانوا بعد أن غلبهم الاسلام يحاربون هذا الدين بالمؤامرات والدسائس وتحريك عملائهم في الظلام. أما اليوم فقد ازدادت المعركة ضراوة وسفورا وتركيزا بعد أن جاؤوا من كل فج، وأعلنوا أنهم أقاموا دولة اسرائيل". (٣)

وتعتمد الصهيونية في تحقيق أهدافها التوسعية والعدوانية على عامل الوقت المناسب، فتوجه ضربتها الخاطفة في الوقت الذي تكون الدول الاسلامية فيه مشغولة بالخلافات الجانبية والصراعات العقائدية. وعندما يتم لها ماتريد من العدوان تستنجد بالدول الغربية مطالبة بوقف اطلاق النار وينتهي الأمر في كواليس الأمم المتحدة بوقف اطلاق النار وتجميد الموقف مما يتيح لاسرائيل الفرصة لتعزيز الاحتلال واحكام القبضة على الأراضي الاسلامية التي احتلتها لتبدأ بعد ذلك مرحلة جديدة من العدوان.

كما أنه لا يمكن فهم الغارة الاسرائيلية الصهيونية على المفاعل النووي العراقي إلا ضمن اطار ابعاد الدول الاسلامية عن سبل القوة التي يمثلها البناء الصناعي والتكنولوجي العلمي قصد ابقاء المسلمين خارج العالم الحديث الذي يعيش عصر ثورة علمية جديدة، وهو تعبير عن اللؤم الاجرامي الصهيوني الذي ينظر للمسلمين من خلال رؤية "توراتية" قديمة حاقدة.

(١) عن مجلة "اقرأ" ـ العدد ٤٠٤، تاريخ ٢٩/٣/١٤٠٣هـ

(٢) سفر التثنية ـ الاصحاح العشرون: ١٠-١٦

(٣) سيد قطب ـ معركتنا مع اليهود، ص ٦١ ط١ ١٣٨٩هـ/١٩٧٠م ـ جدة ـ المملكة العربية السعودية

اتخذ طابع الجهارة بالفعل دون السر . يقول الشهيد "سيد قطب" رحمه الله في تفسير الآية السابقة : "فأهل الكتاب لا يحرصون على شيء حرصهم على اضلال هذه الأمة عن عقيدتها . فهذه العقيدة هي صخرة النجاة ، وخط الدفاع ومصدر القوة الدافعة للمسلمين. وأعداؤ هم يعرفون هذا جيدا يعرفونه قديما ويعرفونه حديثا ، ويبذلون في سبيل تحويل هذه الأمة عن عقيدتها كل ما في وسعهم من مكر وحيلة ، ومن قوة كذلك وعدة ، وحين يعجزهم أن يحاربوا هذه العقيدة ظاهرين يدسون لها ماكرين ، وحين يعييهم أن يحاربوها بأنفسهم وحدهم يجندون من المنافقين المتظاهرين بالاسلام ، أو ممن ينتسبون - زورا - للاسلام جنودا مجندة لتنخر لهم في جسم هذه العقيدة من داخل الدار ، ولتصد الناس عنها ، ولتزين لهم مناهج غير منهجها ، وأوضاعا غير أوضاعها ، وقيادة غير قيادتها فحين يجد أهل الكتاب من بعض المسلمين طواعية واستماعا واتباعا ، فهم ولا شك سيستخدمون هذا كله في سبيل الغاية التي تؤرقهم ، وسيقودونهم ويقودون الجماعة كلها من ورائهم إلى الكفر والضلال ." (١)

ولم يقتصر أسلوب اليهود هذا على تلك الفترة ، وإنما بالامكان القول أنه حيثما نجد فردا خارجا عن الجماعة بمقولة غريبة ، أو بمذهب شاذ كالشيوعية - ورائدها هو اليهودي : كارل ماركس - أوجماعة مارقة عن الاسلام خارجة على إجماع الأمة برأي منحرف أودعوة مضللة حيث كان هذا ، فسنجد أن اليهود من ورائه يمدّونه ويدّعمونه بهدف بثّ الفرقة بين المسلمين ، وجعلهم شيعا وأحزابا من معتزلة وقدرية وخوارج وشيعة ، حتى أن "أدولف هتلر" يقول عنهم : " ...... لقد رأينا اليهود يدخلون أنوفهم في قضايا العالم الكبرى ، وكان لهم يد في كل ثورة ذات طابع انقلابي ....." (٢) ، ويقول أيضا في موضع آخر مبيناً أن الصراع الذي احتدم في ألمانيا بين الكاثوليك و البروتستانت كان من فعلهم : " ..... ولكن اليهودي اشتمّ رائحة الخطر وبادر إلى تنظيم الدفاع عن نفسه معتمدا على تكتيكه التقليدي ، فقد أثار احدى القضايا المذهبية في ثلاث صحف مأجورة ووقف يتفرج على الجدل الديني العقيم بين الكاثوليك والبروتستانت ، وعلى ما يترتب على هذا الجدل من انقسام ..." (٣)

---

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن ، الجزء الأول ص ٤٣٨

(٢) عفيف طبارة - اليهود في القرآن ص ٥٣ ، نقلا عن "كفاحي" ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج ص ١٧٠

(٣) المرجع السابق ، نفس الصفحة ، نقلا عن "كفاحي" ، ترجمة الأستاذ : لويس الحاج ص ٢٠٢

ويفشل اليهود في محاولاتهم الايقاع بين المسلمين ـ قديما ـ فيحاولون العزف على قيثارة ونغمة جديدة ، وينتقلون للون آخر من كيدهم ، وبث الفرقة بين المسلمين بالدخول في دين الاسلام نفاقا ثم الكيد له . وقد ساعدهم على ذلك ـ كما ذكرت ـ سماحة الاسلام ويسره ، وتعاليمه التي تقضي بالتجاوز عن الباطن إلى الظاهر ، والاقتصار على ظواهر الأمور ، وفيه يقول تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا " (النساء ٩٤) .

ويقول رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأسامة بن زيد ـ رضي الله عنه ـ وقد قتل في احدى السرايا رجلا من الأعداء نطق بالشهادة عند ما رأى السيف مصلتا عليه ، بدعوى أنه قالها تقية من القتل : " أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا ؟ " (١) ، ويقول أيضا صلوات الله وسلامه عليه في الحديث الذي رواه أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ : " أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنْ قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى . " (٢) بل إن بعض الصحابة قد تزوج من يهوديات كحذيفة ، وكذا فعل طلحة حين تزوج يهودية من أهل الشام . (٣)

وقد فطن اليهود إلى تلك التعاليم الاسلامية ، وبأن المسلم الحق له ما ظهر من الأفعال والأقوال ، والله وحده يتولى السرائر ، فدخلوا نفاقا في دين الله ، وأحسنوا القيام بأداء الدور ، وأحكموا تمثيله على مسرح الحياة فقبلهم المسلمون على ما رأوا من ظاهرهم وأذكر من أمثال هؤلاء : " عبد الله بن سبأ " ، وكعب الأحبار " (٤) الذين ما ادخروا وسعا في دس الأكاذيب ، وتلفيق الأباطيل معتمدين على المكانة البارزة التي كانت لهم بين المسلمين لما عرف عنهم من علم بالكتاب الذي بين أيديهم وهو " التوراة " ، وما أضيف إليها من أسفار وشروح .

وقد روي أن " كعب الأحبار " جاء إلى " عمر بن الخطاب " رضي الله عنه ، قبل مقتله بثلاثة أيام ، وقال له بما يدعي من علم الكتاب : " أوص يا خليفة رسول الله ، فإنك مقتول بعد ثلاثة أيام ، فقال له عمر : ويحك !!! ومن أين لك هذا ؟ قال : ذلك ما أجده في التوراة ، فيقول لعمر : وهل تجد عمر في التوراة ؟ فيقول الرجل مستدركا : لا ، ولكن أجد صفتك . " (٥) وسواء أصحت نسبة هذه الرواية " لكعب الأحبار " أم لم تصح ، وسواء أكان هو

---

(١) صحيح مسلم ـ المجلد الأول ، ص٩٦ ، رقم الحديث ١٥٨ ، الطبعة الأولى ١٣٧٤ هـ ١٩٥٥ م ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا اله الا الله .

(٢) المرجع السابق ، ص ٥٢ ، رقم الحديث ٣٣

(٣) صابر طعيمة ـ بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم ص٣٠

(٤) عبد الكريم الخطيب ـ اليهود في القرآن ص٥٥ ، ٥٦

(٥) المرجع السابق ص٥٧

الذي دبر المؤامرة مع "أبي لؤلؤة المجوسي" - قاتل عمر رضي الله عنه - أم لم يدبرها ، فإن ما يهمنا ههنا ، هو ما فعله الرجل حين أخبر عمر رضي الله عنه على ملأ من الناس ، حتى إذا ما تحقق الذي أخبر به ازدادت منزلته عند المسلمين ، ووثقوا به ولما يتفوه به من الأكاذيب والأباطيل ، وهذا من جملة كيدهم وضلالهم .

ولقد كان "كعب الأحبار" وراء فتنة الظاهر والباطن ، وفتنة الجبر المطلق والاختيار المطلق . (١)

دور "عبد الله بن سبأ" (٢) في أثارة الفتن والخلافات :

كان "عبد الله بن سبأ" من الوسائل الشديدة البأس التي بثها اليهود لمجابهة الاسلام بمقارعته من الداخل ، متظاهرا باعتناق الاسلام ليتمكن بسهولة من تنفيذ ما يعهد إليه من المهام . وبالفعل فقد كان "ابن سبأ" الرأس المدبر للفتن والحروب الدامية التي أريقت فيها دماء الآلاف من الصدر الأول من المسلمين ، وفيهم صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - . (٣)

وكان أول ما قاله مظهرا حقده على الاسلام : "لعجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ ." (القصص ٨٥) ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى" ، فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها . (٤)

وكان يتنقل في بلاد المسلمين ، فيعقد الحلقات ويحاضر في الناس ، فبدأ بالحجاز ثم البصرة ثم الكوفة ثم الشام ، فلم يفلح بتحقيق ما يريده ، ثم نفي إلى مصر ، فأقام فيها حتى أصبح له دعاة ومؤيدون ينتمون لبدعته ومدرسته الضالة المضلة ، وانتهز فرصة الضعف التي أصابت أواخر عهد الخلافة - زمن عثمان بن عفان رضي الله عنه - فبادر بتوجيه النقد لحكمه واتهمه بالتحيز لعشيرته ، وتمييزه للحكام ومنحهم فرص الاثراء غير المشروع ، وبعدم مراعاة الأمانة واستغلال مركز الحكم لقضاء المصالح الخاصة . وراح يؤلب على عثمان رضي الله عنه واتهمه بالتآمر مع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لسلب حق علي في الخلافة . وأخذ يحرض بني هاشم ليثأروا من الأمويين لاعتدائهم على حقوقهم في حكم المسلمين . (٥)

(١) عبد الرحمن عميرة - المذاهب المعاصرة ص ٤١

(٢) عبد الله بن سبأ : يهودي من أهل صنعاء باليمن ، أمه سوداء ، وقد أسلم زمان عثمان واستوطن المدينة المنورة ، وتفقه على أيدي علمائها ، وكان ذا ذكاء وقاد ، ومحدثا لبقا قوي الحجة ، اشتهر بالتقوى ، وكان يثور لأتفه مخالفة للسنة .

(٣) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ، ص ٣٤٠ (وانظر : س. ناجي - المفسدون في الأرض صفحة ١٣١)

(٤) المرجع السابق .

وكان يدعم مزاعمه بقوله : "إنه كان ألف نبي ولكل نبي وصي ، وكان علي وصي محمد". ثم قال : " محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء. " ، وقال بعد ذلك : " من أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ووثب على وصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتناول أمر الأمة " . ثم قال لهم : "إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، وابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر ." (١)

ومن أجل أن يثير كافة أنحاء الخلافة على عثمان رضي الله عنه ، ويشتت شمل الأمة فانه قد عمل على بث دعاته ، دعاة السوء ، وأرسل الرسائل والكتب لمن دعا بدعوته ، حتى انتشرت مكاتباتهم وشاعت في جميع الأمصار حتى لكأن الأمة جميعها في سوء وابتلاء . (٢) فتشكلت من أتباع " ابن سبأ " أحزاب وفئات في كل من مصر والعراق يعملون للنيل من الخليفة ليل نهار ، وينشرون الأضاليل ، ويدسون على الولاة والحكام ، ويدعون الناس من وراء الستار للتذمر والتشكي ، ويوفدون الوشاة الكاذبين إلى الخليفة ليقصوا عليه كل ما هب ودب من الاشاعات حتى أوفد عثمان رضي الله عنه للتحقق من ذلك : "محمد بن مسلمة" الى الكوفة ، و"أسامة بن زيد" إلى البصرة ، و"عمار بن ياسر" إلى مصر ، و" عبد الله بن عمر" إلى الشام ، ورجالا سواهم . (٣)

وعندما أراد الخليفة التثبت من الأمر ، وأرسل أمره إلى ولاته بايفاد كل من له شكوى إلى الكعبة في موسم الحج كان " ابن سبأ " قد انتهز هذه الفرصة ، فأرسل ثلاثة آلاف من أتباعه : ألف رجل من الكوفة ، وألفا آخر من أهل البصرة ، وألفا ثالثا من مصر ، تحت زعامة " محمد بن حذيفة " ، بناء على اتفاق مسبق بينهما وبين "ابن سبأ " ، (٤) وقد طالبت هذه الجموع الخليفة بالتنازل عن الخلافة ، ولما أبى حاصروه حتى تمكنوا من ولوج مخدعه وقتله رضي الله عنه.

إلا أن ما أراده " عبد الله بن سبأ " لم يكن ليقف عند حد مقتل الخليفة ، واختيار خليفة بعده ، بل المراد النيل من المسلمين ، وتمزيق شملهم وتدمير دولتهم ، فكان أن انقسم المسلمون ، واستشرى الخلاف في صفوفهم وتفرقوا شيعا وأحزابا ، بعد أن كانوا صفا واحدا كالبنيان المرصوص ، فقامت المعارك بينهم ، وسفكت دماء غزيرة طاهرة لا لشيء إلا ارضاء وتنفيذا لمخطط " عبد الله بن سبأ " وأعوانه الذين كانوا يقومون بتغذية الفتن واثارة الضغائن كلما خبت نارها ، فتكاثرت المحن والخطوب على المسلمين وكادت تمزق وحدتهم . (٥)

---

(١) تاريخ الطبري - المجلد الرابع ص ٣٤٠ - ٣٤١

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ص ٣٤١

(٤) سويه ناجي - المفسدون في الأرض ، ص ١٣٣

(٥) المرجع السابق - ص ١٣٥

وانتهت المرحلة الأولى من فتنة " ابن سبأ " على هذا ، وتلتها مراحل أخرى كثيرة كادت تودي بالأمة الاسلامية كلها . (١) " فعبد الله بن سبأ " هو الذي أذاع بين الناس أن الرسالة كانت لعلي ، وأنه آثر بها محمدا ، لأن عياليس من البشر ، وانما هو الاله الذي بعث محمدا برسالة الاسلام ، وتبعه قوم من ضعاف القلوب والايمان ، حتى تشكلت منهم فرقة " السبئية " نسبة له تؤمن بألوهية علي وتبشر بها في أصحاب علي . (٢)

الا أن الامام عليا رضي الله عنه قد أخذ الموقف بشدة حتى أحرق هؤلاء الدعاة بالنار بعد ما أيس من ارجاعهم عن باطلهم . ولم يكن مصير " ابن سبأ " نفس مصير أتباعه ، حيث من عادة اليهود التبرؤ من أتباعهم عند فشل محاولاتهم ، فتذرع للامام علي رضي الله عنه بحسن نيته ، وأنه فعل ما فعل حتى يتفانى القوم في الحرب معه ، فنفاه الامام إلى الأهواز ، ووكل به عين الوالي بها ، حتى مات بها لعنه الله . (٣)

ويرى المؤرخون أن فكرة خلق القرآن يصل سندها إلى " لبيد بن أعصم " اليهودي القائل بفكرة " خلق القرآن " ، وقيل إن أول من نشر في المسلمين دعوى الخلق " المغيرة ابن سعيد العجلي " من أتباع " عبد الله بن سبأ " . (٤)

فأنّى عاش اليهود ، وجدت الاثارة فالثورة ، سواء في الشرق أم في الغرب ، وحديثا يتم أحيانا ضرب الاتجاهات الرأسمالية باسم الشيوعية ، وأحيانا تضرب الحركات الشيوعية باسم الرأسمالية ، فهدف اليهود الثورة والتدمير على أي حال ، يقول الكاتب العظيم " برنارد لازار " عنهم : " اليهودي يضطرم بروح ثورى ، وهو داعية للثورة سواء شعر بذلك أم لم يشعر . " (٥)

ولا ريب أن المتدبر فيما آلت إليه أحوال الأمة الاسلامية من هزيمة وتخلف وانقلابات مستمرة ، وتكالب الأمم عليها ، يدرك تمام الادراك أن هناك مؤامرة خفية تدبر ضدها تتخذ من الصراع الذي يثار بين الحكومات وأبناء الشعب الواحد وسيلة قوية لانجاز ذلك . ولم يعد الأمر خفيا ، فالصهيونيون وعملاؤهم يلعبون الدور الأكبر في الفرقة التي تعصف بالمسلمين لصرفهم عن المطالبة بأراضيهم وحقوقهم ، والانشغال ببعضهم بعضا ، فمن يكون الذي يدعو إلى هذه الخلافات والمهاترات التي نسمع بها من حين لآخر بين دولة اسلامية وأخرى إن لم يكونوا اليهود ؟ هذه النفوس المتغلغلة في الشر والساخطة على البشرية ، وقد بيّن " هتلر " نموذجا من سياستها للايقاع بين الدول حين قال : " ولأجل تحويل غضب السواد عنه ، عمل على بذر الشقاق بين أبناء الوطن الواحد ، فحرض بافاريا على روسيا ، وهذه على تلك ، ووقعت كلتاهما في الشرك .... " (٦)

---

(١) عبد الكريم الخطيب ـ اليهود في القرآن ، ص ٥٨

(٢) المرجع السابق ـ ص ٥٩

(٣) المرجع السابق .

(٤) د . عبد الرحمن عميرة ـ المذاهب المعاصرة ص ٤٢

(٥) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣١٣ ، ٣١٥

وقد أوضح القرآن الكريم هذه الحقيقة منذ أربعة عشر قرنا ونيف مضت، في قوله عز من قائل : " كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ . " (المائدة ٦٤)

ومن وسائل الصهيونية في اثارة الفتن والخلافات :

التجسس : حيث دأب اليهود منذ القديم على استراق السمع من المسلمين ، واثارة الفتن في قلوب المستضعفين منهم ، والاتصال بمن كان على شاكلتهم من منافقي الأوس والخزرج بهدف القضاء على الاسلام والايقاع بين المسلمين ، ولذلك نجد أن الله سبحانه وتعالى قد نهى عن الاتصال باليهود والركون إليهم ، وأمر بقطع الصلة بهم ، قال تعالى : " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ . " (آل عمران ١١٨)

قال ابن اسحاق : " وكان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف ، فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم : " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم ـ الآية ".

وعن طريق التجسس يحصل اليهود على أسرار الدول والجماعات ، بغية استغلالها فيما يعود عليهم بالنفع ، وللسيطرة على أعدائهم وتدميرهم .

وقد عرف التاريخ اليهودي التجسس على الشعوب الأخرى ، فقد قاموا بالتجسس على المسيحية منذ عهدها المبكر ، فكما ذكرت الأناجيل الأربعة أن " يهوذا الاسخريوطي " عمل جاسوسا لليهود ، وساومهم على تسليم عيسى نظير ثلاثين من الفضة ، وقام بالفعل إثر قبض القيمة من قيادة جماعة من اليهود للقبض على عيسى حيث كان مختفيا ، فجاء في انجيل " متى " عن ذلك : " حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي إلى رؤساء الكهنة وقال : ماذا تريدون أن تعطوني وأنا أسلمه إليكم ؟ فجعلوا له ثلاثين من الفضة ، ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة ليسلمه (١) ..... وفيما هو يتكلم (المسيح) إذا يهوذا أحد الاثني عشر ومعه جمع كثير معهم سيوف وعصي من عند رؤوساء الكهنة وشيوخ الشعب ، والذي أسلمه أعطاهم علامة قائلا الذي أقبله هُوَهُوَ أمسكوه . فللوقت تقدم إلى يسوع وقال السلام ياسيدي وقبله : حينئذ تقدموا وألقوا الأيادي على يسوع وأمسكوه . " (٢)

---

(١) انجيل متى ، الاصحاح ٢٦ : ١٤ - ١٦

(٢) المصدر السابق ، نفس الاصحاح : ٤٨ - ٥٠

سابعا : تزييف الحقائق

يستشف القارئ لكتاب الله ، الآيات من (٦٧-٧٤ من سورة البقرة) ، تصويرا لما في أعماق نفوس اليهود ، ويلاحظ عرضا لواقع أمرهم وضلالهم ، حيث أنهم لكفرهم وغدرهم بالأمم يرون الحق باطلا والهدى ضلالا فيغيرون ويطمسون الحقائق والمعالم ، ولهذا نرى أن الآيات حينما سردت قصة البقرة قد قلبت الترتيب الزمني لتتابع الوقائع لذلك الحدث ، فجاء أولا الأمر بذبح البقرة دون بيان السبب الذي من أجله كان الأمر بذبحها كأنه أمر مطلق لا صلة له بشيء ، ثم يجيء بعد هذا ذكر للسبب الذي من أجله تذبح البقرة في قوله تعالى : " وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ". (البقرة ٧٢) (١)

وقال تعالى عنهم : " وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ " (البقرة ٨٨) فقولهم قلوبنا غلف ليس اعترافا بما فيهم من الفساد والضلال ، وإنما قالوه على سبيل الاستهزاء والسخرية بما يقال لهم من المواعظ والزواجر ، وهذا يشبه ما قاله مشركو قريش متحدين الرسول - صلى الله عليه وسلم - حينما أخبر عنهم القرآن الكريم : " وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ " (فصلت ٥)

ولقد كان مشركو قريش يثقون في أقوال اليهود باعتبارهم أهل كتاب ، فاستغل اليهود تلك النقطة ، وشنوا حربا خفية ضد النبي - صلى الله عليه وسلم - ودعوته ، وأغروا به المشركين وأخذوا يلقنونهم المقولات الخبيثة في النبي - صلى الله عليه وسلم - وفي الدين الذي يدعو إليه فسألهم المشركون : أديننا خير أم دين محمد ؟ فقالوا لهم بل دينكم !! وبشهادتهم هذه كفروا كفرا صريحا ، أولا : حينما خالفوا الانجيل وعيسى عليه السلام ، وثانيا : حين كفروا بالاسلام الذي يعلمون علم الحق أنه من الله تعالى (٢) ، وفي ذلك يقول سبحانه : " وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ، بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ " (البقرة ٨٩-٩٠)

وهكذا يسلك اليهود كل الطرق الملتوية لتحقيق أغراضهم ويستغلون مختلف الوسائل الدنيئة من أجل التحسس والتربص وتهيئة الأجواء بتزييف الحقائق في ايراد الأخبار وكتابة التعليقات التي من شأنها نشر الذعر وزعزعة الأمن واضعاف الوازع الديني وتشكيك الأمة في معتقداتها .

ومن وسائلهم في تزييف الحقائق ، وطمس معالم الحق ، دخولهم في الاسلام نفاقا ثم ارتدادهم عنه حتى يوقعوا في نفوس الناس الحيرة والشك في هذا الدين ، وبالأخص فيمن لم يتمكن الايمان في قلبه إذ كيف يرتد من دخل في دين الاسلام ، وخاصة إذا كان من

(١) عبد الكريم الخطيب - اليهود في القرآن ص ١٩

أهل الكتاب وهم أهل علم بالدين ؟ فغيرهم أولى بتركه ،ففضحهم الله تعالى بقوله : " وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ " (آل عمران ٧٢) ،وبذلك أرادوا أن يرجع الراغبون في دخول الاسلام ،أو يرتد عنه من دخله. (١)

ويكفي للتدليل على تزييفهم الحقائق المصحوب بروح العناد والمقاومة ضد الاسلام والمسلمين شهادة " صفية بنت حيي بن أخطب ـ رضي الله عنها ،حيث تقول فيما يرويه ابن هشام في سيرته عن ابن اسحاق ،قالت :" كنت أحب ولد أبي إليه ،وإلى عمي أبي ياسر ،لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه ،قالت فلما قدم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ،غدا عليه أبي " حيي بن أخطب " ،وعمي " أبو ياسر ابن أخطب " مغلسَيّن . قالت : فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس ،قالت : فأتيا كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع ،فوالله ما التفت إلي واحد منهما ،مع ما بهما من الغم ،قالت : وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي "حيي بن أخطب" : أهو هو ؟ قال : نعم والله ،قال : أتعرفه وتثبته ؟قال : نعم ،قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت. " (٢)

وقد كتم أحبار يهود ما في التوراة من العلم ،وخاصة ما يتلاقى مع الرسالة الاسلامية والقرآن الكريم ،حتى أنهم لم يكتفوا بالكتمان ،وانما أروا الناس غير ذلك ونقيضه حرصا منهم على بقاء سلطانهم وسيادتهم " التي جاء الاسلام لينزعها منهم " ـ بزعمهم ـ ،قال تعالى : (وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ " (آل عمران ١٨٧) ،ويقول سبحانه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ " (النساء ٤٤) ،وليس ذلك فحسب بل إن بعض أحبار اليهود قد مكر أشد المكر بالتوراة ،فكان يتمتم بكلمات غامضة مبهمة ،تحمل أحكاما غامضة مبهمة كذلك ،يظنها من يسمعها أنها من التوراة ،وما هي من التوراة ،بل هي مفتراة على الله (٣) ،يقول تعالى : " وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ،وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ،وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ " (آل عمران ٧٨)

---

(١) عبد الكريم الخطيب ـ اليهود في القرآن ص ٣٨

(٢) سيرة ابن هشام ـ القسم الأول ص ٥١٧

(٣) عبد الكريم الخطيب ـ اليهود في القرآن ص ٣٨

قال ابن اسحاق : " وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود ، إذا كلم رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لوى لسانه ، وقال : أرعنا سمعك يا محمد . ثم طعن في الاسلام وعابه ، فأنزل الله فيه : " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ، مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ ، وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا " (أي راعنا سمعك) " لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا " (النساء ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦) . (١)

ولم يكن قصد اليهود من ذلك إلا اضعاف الايمان في نفوس المسلمين ، وزعزعة ثقتهم بالاسلام ، باثارة الشكوك في قلوبهم ، فانتهجوا وسائل عدة في ذلك منها : ادعاء أن ما في الاسلام إنما هو تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وأن في القرآن تناقضا ، وغيره من الشبهات وقد فضح القرآن الكريم محاولاتهم في صد المسلمين عن الاسلام ، قال تعالى : " وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ، يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ " (آل عمران ٦٩-٧٠)

ويشهد على تلك الصفة التي يتسم بها اليهود : " الحصين بن سلام " حين قال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : " . . . . ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت ، وأهل غدر وكذب وفجور . " (٢)

وقد انتهج يهود اليوم سياسة أسلافهم ، اليهود الذين تصدوا للرسالة الاسلامية في رحلتها الأولى ، ومن ذلك تحريف المصحف ، ومحاولة نشره محرفا ، وكذلك تحريف السنة المحمدية لولا أن تداركت العناية الالهية ذلك ، فقام رجال مخلصون وفطنوا لما يدبر للمسلمين . (٣) قال تعالى : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ " (الحجر ٩)

كما عملوا في كل المجالات وبمختلف الوسائل وبشتى الأساليب على افساد أصول الدين الاسلامي وأحكامه وتطبيقاته بالزيادة والنقصان والغلو والتحريف في تفسير النصوص ، اضافة إلى احداث الفرق الدينية والأحزاب السياسية ، وتلفيق الدعايات التي يقوم بها الاعلام الصهيوني لتضليل الرأي العام الغربي كتضخيمهم لخطورة الدول العربية المحيطة باسرائيل التي تبغي القضاء على وجودها في هذه المنطقة ، وأنها أصبحت لقمة سائغة تكاد الدول العربية تبتلعها بين آونة وأخرى ، وبهذا الأسلوب تحمل دول العالم تتعاطف معها وتبذل لها المساعدات والتسهيلات المادية والمعنوية غير المحدودة من أجل الدفاع عن النفس ، والحفاظ على توازن القوى في منطقة الشرق الأوسط .

ولم يقتصر نشاطهم التخريبي ذاك على المسلمين فقط ، وإنما كان يشمل جميع الديانات الأخرى بدءا بالديانة اليهودية الحقة التي جاء بها موسى عليه السلام ، والتي عملوا على

---

(١) سيرة ابن هشام ـ القسم الأول ص ٥٦٠

(٢) المرجع السابق ص ٥١٧

(٣) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية)

ثلاث مرات رؤوساء المذهب النصراني " (١) ، وهذا الكره للمسيحية قد ترجمه اليهود إلى أعمال هدمت المسيحية وصاغتها على نحو مايريد اليهود منها فقد دخل " بولس " اليهودي الفريسي المسيحية ، وأدخل معه فيها تصدعات دمرتها ، وتعاون مع قومه اليهود لطمسها فقد نقلها من ديانة خاصة ببني اسرائيل إلى ديانة عالمية ، ومن التوحيد إلى التثليث ونادى بألوهية المسيح ، وألوهية روح القدس ، واخترع قصة الفداء للتكفير عن خطيئة البشر كل ذلك للثأر لدينه . (٢)

وفي أوائل القرن السادس عشر ميلادي ، اثر قيام الخلافات والحروب الدينية بين الكنيسة القديمة والمصلح الألماني "لوثر" ، كان اليهود يقفون وراءه بأموالهم بغية تدمير الدين المسيحي المتمثل بالكنيسة القديمة منتظرين الفرصة السانحة لدعوة الناس للدخول في شريعتهم ، علاوة على ما يحققونه من مكاسب مادية وفوائد خيالية . (٣)

ويتبع اليهود في وسيلتهم تلك أسلوبا ماكرا يقوم على دفع بعض أفرادهم للدخول في دين معين بعد تغيير أسمائهم ، والانتقال من بلد لآخر ، مع التعمق في دراسة هذا الدين الجديد ، حتى يأتي عليهم يوم لا يعرف الناس حولهم عن ماضيهم شيئا ، وعند ذاك فقط يقومون بخدمة دينهم دون أن تثور حولهم الشبهات ، ويدل عليه ما جاء في البروتوكول التاسع : " ولكيلا تتحرر أيدى العميان من قبضتنا فيما بعد ، يجب أن نظل متصلين بالطوائف اتصالا مستمرا ، وهو إن لا يكن اتصالا شخصيا فهو على أي حال اتصال من خلال أشد اخواننا اخلاصا ، وعندما نصير قوة معروفة سنخاطب العامة شخصيا في المجامع السوقية ، وسنثقفها في الأمور السياسية في أي اتجاه يمكن أن يلتئم مع ما يناسبنا . " (٤)

ولهذا فالاعتقاد السائد أن اليهود قد تغلغلوا إلى الفاتيكان فصار بعض الكرادلة ينحدر من أصل يهودي ، ويشهد عليه قرار تبرئة اليهود من دم المسيح . (٥)

وكان من أبرز اليهود الذين اعتنقوا " الديانة المسيحية " في العصر الحديث " ديزرائيلي " (١٨٠٤-١٨٨١م) الذى دخل ميدان السياسة ، وتقلب فيه حتى وصل سنة ١٨٧٤م إلى منصب رئيس مجلس الوزراء البريطاني ، وبقي فيه مدة ست سنوات ، وله خدمات كثيرة للكيان الصهيوني " اسرائيل " كمساعدته على شراء بعض الضياع في فلسطين ، وشرائه لانجلترا نصيب مصر من أسهم قناة السويس ، مما أتاح لبلاده المجال لحراسة " اسرائيل " وحمايتها . (٦) ومن كلماته : " لا بأس بالغدر والكذب والوقيعة إذا كانت هي طريق النجاح " . (٧)

---

(١) عبد الله التل ـ الخطر اليهودى على الاسلام والمسيحية ص٣٧

(٢) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص ٣٢٠-٣٢١

(٣) س . ناجي ـ المفسدون في الأرض ص٢٧٣- ٢٧٤- ٢٧٥

(٤) محمد خليفة التونسي ـ الخطر اليهودى ص ٩٥

(٥) د . أحمد شلبي ـ مقارنة الأديان (اليهودية) ص٣٢٢

(٦) المرجع السابق .

ثـامنــا : الاستشراق

لم تكن وسيلة الاستشراق أقل شأنا من الوسائل الأخرى التي استغلتها الصهيونية للنيل من المسلمين، ومحاولة تقويض دعائم الاسلام. وتتمثل أهمية الاستشراق وخطورته بوصفه وسيلة هامة من وسائل التضليل الفكري لكونه يأخذ صورة البحث العلمي الخادع الذي يتخذ من المجالات العلمية والمحافل العامة والمؤتمرات العالمية منطلقا له. (١)

وكان أول مؤتمر عقده المستشرقون سنة ١٧٨٣م، وما زالت مؤتمراتهم تتكرر. (٢)

وقد مارست الصهيونية هذه الوسيلة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، وذلك بطرح نظريات وأفكار في كافة الميادين المتعلقة بالاسلام، بحيث يتقبلها الرأي العام العالمي فتلون نظرته، وتشوبها تجاه الاسلام. وكان مما ساعد على اهتمام الرأي العام العالمي بتلك الآراء وتقبلها على أنها حقائق، هو المكانة العظيمة التي يحتلها هؤلاء المستشرقون في الشرق والغرب. (٣) ولذلك "تقوم المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب بما كان يقوم به الملوك والأمراء في الماضي من الاغداق على المستشرقين وحبس الأوقاف والمنح على من يعملون في حقل الاستشراق." (٤)

ومن أشهر المستشرقين جماعة من اليهود: إما بقوا على يهوديتهم، أو تظاهروا باعتناق النصرانية ليكون لآرائهم وأفكارهم وزن، وليعملوا بالتالي على هدم الأديان وانتقاد مقرراتهم، منهم "جولدتسيهر" (٥)، و"فون جرونباوم" (٦)، و"د. س. مرجوليوث" (٧)

(١) عبد الله التل - جذور البلاء، صفحة ١٩٧

(٢) د. محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي صفحة ٤٧٦

(٣) أبو الحسن علي الحسيني الندوي - الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية ص ١٧٨

(٤) د. محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٦

(٥) "جولدتسيهر": يهودي مجري عرف بعدائه للاسلام وبخطورة كتاباته عنه، وهو من محرري "دائرة المعارف الاسلامية". كتب عن القرآن والحديث، ومن كتبه "تاريخ مذاهب التفسير الاسلامي" المترجم إلى العربية تحت العنوان السابق.

(٦) "فون جرونباوم": يهودي ألماني يدرس بالجامعات الأمريكية، وهو عدو للاسلام، كتب عدة كتب تطعن في الاسلام منها: "اسلام العصور الوسطى"، صدر في عام ١٩٤٦م
(عن: محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٩٠-٤٩١)

(٧) "د. س. مرجوليوث": يهودي انجليزي متعصب ضد الاسلام، ومن كتبه "محمد ومطلع الاسلام" صدر عام ١٩١٩م، و"التطورات المبكرة في الاسلام" صدر في عام ١٩١٩م وهو من محرري دائرة المعارف الاسلامية، وكان عضوا بالمجمع اللغوي المصري والمجمع العلمي بدمشق (عن محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي صفحة ٤٩٣

ويوسف شاخت" (١)

ولئن كانت أسباب الاستشراق تعود بالأصل إلى أن بعض المستشرقين قد دخلوا ميدان الاستشراق ،بحثا عن الرزق عندما ضاقت بهم سبل العيش المادية أو لالتماس الوصول إلى مستوى العلماء عندما قصرت مواهبهم الفكرية عن متابعة ومجاراة العلماء في العلوم الأخرى أو لغيره من الأسباب ،فإن المستشرقين اليهود - خاصة - قد أقبلوا على الاستشراق لأسباب دينية تدفعهم أكثر من غيرهم لمحاولة اضعاف الاسلام والتشكيك في قيمه باظهار عجزه وتفوق اليهودية عليه ،وايجاد الشعور بالنقص في نفوس المسلمين بهدف حطهم على الرضا والخضوع لما يبيت لهم. (٢)

ويقوم الاستشراق على توطئة نفوس المسلمين لقبول النفوذ الاوربي ،والرضاء بولايته والخضوع للروح الاستعمارية ،ومظهر ذلك اضعاف القيم الاسلامية ،وتقبل كل ما هو آت من أعداء الاسلام ،ومن ذلك تناول المستشرقين لعقيدة التوحيد ومحاولة تشويهها ومسخها بدعوى أنها عقيدة تؤدي إلى حيرة المسلم ،وأنها تحط به كانسان إلى أسفل الدرك ،بينما هي مزية الاسلام وجوهره وروحه . كتب المستشرق الفرنسي " رينان " في الربع الأخير من القرن التاسع عشر : " غير أن ادراك المسيحيين من هذا القبيل هو أخف وأعلى وأجلب للثقة إذ هو يحطهم على اتيان الأعمال التي تقربهم إلى الله حيث الوسائط بينهم وبين ذاته العلية موصولة ،في حين أن المسلمين تحملهم ديانتهم كمن يهوى في الفضاء بحسب ناموس لا يتحول ولا يتبدل ولا حيلة فيه سوى متابعة الصلوات والدعوات والاستغاثة بالله الأحد الذي هو مستودع الآمال ! ولفظة الاسلام معناها : " الاستسلام المطلق لارادة الله" (٣)

وجاء أيضا في مجلة " THE MUSLIM WORLD " عدد أكتوبر ١٩٥٥م : "إن اله الاسلام متكبر جبار مترفع عن البشرية يطلب أن يسير العابد نحوه ،بينما إله المسيحية عطوف متواضع يتودد للناس فظهر في صورة بشر .... (٤)

ويفسر مستشرق آخر مبدأ الزكاة كما يلي : " إن الأموال المادية - في نظر الاسلام - هي من أصل شيطاني نجس ،ويحل للمسلم أن يتمتع بهذه الأموال شريطة أن يطهرها وذلك بارجاع هذه الأموال الى الله". (٥)

---

(١) "يوسف شاخت": يهودي ألماني متعصب ضد الاسلام والمسلمين ،وهو من محرري " دائرة المعارف الاسلامية " ،له كتب كثيرة عن الفقه الاسلامي وأصوله ،وأشهر كتبه " أصول الفقه الاسلامي " (عن محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٩٤)

(٢) د . محمد البهي - الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٣ - ٤٧٤

(٣) المرجع السابق - صفحة ٤٩ - ٥١

(٤) المرجع السابق صفحة ٥٢

(٥) المرجع السابق .

وقد تناولت حركة الاستشراق كثيرا من المبادئ الاسلامية بالنقد والتشويه والتحريف مثل مبدأ " قوامة الرجل على المرأة " فصورتها بفكرة التفوق ،وافترضوا بناء عليها أن الرجل المسلم يتمسك بالاسلام أشد من تمسك المرأة المسلمة بالاسلام ،وتناولوا فكرة " عدم قبول المسلم لولاية الأجنبي " وصوروها بالعدوانية والكراهية للشعوب الأخرى ،وعدم التعاون معهم . وصوروا مبدأ " عدم زواج المسلمة بغير المسلم " بفكرة العنصرية القائمة على تمييز الشعوب بعضها على بعض !! وهاجموا فكرة " العودة إلى القرآن الكريم " التي نادى بها ابن تيمية ـ رحمه الله ـ تطبيقا لقوله تعالى : "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " (النساء ٥٩) ،واتهموها بالرجوع إلى الحياة البدائية والجمود ،إذ أن التطور بنظرهم يعني المدنية الحديثة بكافة سلبياتها . (١)

كما أن الاستشراق قد ركز على محاولة اضعاف روح الاخاء الاسلامي بين المسلمين اليوم عن طريق احياء القوميات التي كانت سائدة بينهم ،واثارة أسباب القطيعة ،واذكاء الفتن ،فمن ذلك تحدثهم عن الكرد والعرب في العراق وما بينهما من فوارق قومية واجتماعية ،وعما بين العرب والبربر في شمالي افريقيا من المفارقات ،وسكان شمال وجنوب السودان ،وبين السنة والشيعة في بغداد أو في ايران ،وكافة البلاد الاسلامية التي يجدون فيها منفذا لزرع الفتن والخلافات بين مسلميها ويعمقون من جهة أخرى الفجوة بين الحكومات والسياسات . (٢)

ولعل نظرة المستشرقين للاسلام تقوم حاليا على أنه متعدد ،لم يكن اسلاما واحدا إلا أيام " الفترة البدائية " ،كما يزعمون ،التي نزل فيها الوحي ،ولكن بعد أن دخل الناس بالاسلام ـ على اختلاف عاداتهم وتقاليدهم وأدخلوا معهم ثقافاتهم وحضاراتهم ونزعاتهم الموروثة ،فشرحوا القرآن وتعاليم الاسلام ،لم يعد الاسلام حينئذ دينا واحدا بل ديانات اسلامية متعددة ،فهناك اسلام الهند ،واسلام تركيا ،واسلام البربر في شمالي افريقيا واسلام مصر ،واسلام الملايو ،واسلام الصحراء الكبرى وافريقيا السوداء ،وكل نوع من هذه الأنواع يختلف عن الآخر !!! وكذلك الاسلام متعدد حسب طوائف المسلمين : فهناك اسلام المتصوفة ،واسلام الفقهاء المتعددين . (٣) كما تناول الاستشراق انكار النبوة والقرآن والتشكيك في صحة الحديث النبوي الشريف ،وأن الاسلام دين بشري من صنع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي لفق في صنعه من المسيحية واليهودية . يقول " كيمون " المستشرق

(١) المرجع السابق ـ صفحة ٥٣ ـ ٥٤ ـ ٥٥

(٢) المرجع السابق .

(٣) د . محمد البهي ـ الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٥٦ ـ ٥٧

الفرنسي في كتابه " باثولوجيا الاسلام" (١) : إن الديانة المحمدية جذام تفشى بين الناس وأخذ يفتك بهم فتكا ذريعا بل هي مرض مريع وشلل عام وجنون ذهولي يبعث الانسان على الخمول والكسل ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء . . . . . "

وكثيرا ما كتب المستشرقون المتجولون في الديار الاسلامية كتابات صيغت بأسلوب تهكمي قصصي ينالون فيها من الاسلام ،اخترعوها ليغذوا خيال شعوبهم.

وقد انتهج الاستشراق في سبيل تحقيق أهدافه وسائل كثيرة مثل : جمع الأموال وانشاء الجمعيات ،وعقد المؤتمرات ،والتبشير بالنصرانية واصدار الصحف ،وتأليف الكتب والقاء المحاضرات ،يقول " محمد خليفة التونسي " في كتابه " الخطر اليهودي ": " وتقوم حركة الاستشراق على بعث الكتب القديمة ،فهي في العربية تزحم مكاتبنا بأتفه الكتب التي لا تفيد علما ولا تؤدب خلقا ولا تهذب عقلا ،فكأنما تؤسس المكاتب لتكون متاحف لحفظ هذه المومياءات الخالية من الحياة ،والتي لا يمكن أن تحيي عقلا أو قلبا أو ذوقا . لا بل هي تغري الانسان لتفاهة محتوياتها وكثرتها وتفككها ،بالنفور منها إذا كان سليم الطبع والعقل أو بالتمسك بتفاهاتها فتورثه الغرور والغباء والكبرياء . وكذلك يروج اليهود كل المعارف التافهة الآن." (٢)

وكذلك يقوم المستشرقون بنشر مجلات عديدة مثل " مجلة الدراسات الشرقية " الأمريكية ومجلة " شئون الشرق الأوسط " الأمريكية ،وهي ذات طابع سياسي ،والمجلة الخطيرة " العالم الاسلامي " التي أنشأها " صموئيل زويمر "سنة ١٩١١م

وأخطر عمل قام به المستشرقون هو اصدار " دائرة المعارف الاسلامية " وموجزها ،بعدة لغات حية ،ويتجلى خطرها باعتبارها مرجعا لكثير من المسلمين في دراساتهم ،ولكونها حوت من الخلط والتحريف والتعصب ضد المسلمين الشيء الكثير . (٣) كما أن المستشرقين استطاعوا التسلل إلى المجمع اللغوي في مصر ودمشق ،والمجمع العلمي في بغداد .

---

(١) المرجع السابق صفحة ٦٢

(٢) محمد خليفة التونسي – الخطر اليهودي ،بروتوكولات حكماء صهيون ص ٣٩

(٣) د . محمد البهي – الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي ص ٤٧٤-٤٧٥-٤٧٦

تاسعا : أثر الصهيونية في نشر الماركسية

يعتبر "كارل ماركس" ، فيلسوف الشيوعية الأول ، وصاحب نظريتها المعروفة بالمادية الديالكتيكية أي الجدلية . ولد "ماركس" عام ١٨١٨م ، وتوفي عام ١٨٨٢م ، أبوه يهودي ، وجده الحاخام "مردخاي" وبسبب ما عاناه اليهود من الاضطهاد - عبر التاريخ كما وضحته في المبحث الخاص بتاريخهم (١) - فقد انعكست تلك العقدة على حياة كل يهودي ، ومن هنا فقد نشأ "ماركس" متأثرا ببيئته الخاصة ، فحمل الحقد لمجتمعه بل لكل المجتمعات المسيحية والاسلامية التي ذاق اليهود على يدها الهزيمة تلو الهزيمة . وقد ترجم "ماركس" حقد اليهودي ضد الآخرين بابتداع نظريته الشيوعية القائمة على الصراع الطبقي وزرع الكراهية والبغضاء والسرقة والاستغلال بين العامل ورب العمل ، وبعبارة أخرى فالنظرية الشيوعية ما هي إلا تعبير عن اليهودية في مواجهة غيرها ، الحقد اليهودي في مواجهة الاضطهاد . (٢) ومن هنا جاء وصف والد "ماركس" له بأنه ذو طبيعة تميل إلى الهدم والتدمير والأنانية . (٣)

ويكفي للدلالة على ارتباط "ماركس" باليهودية ما كتبه عنه - فيما بعد - الحاخام "لويز برونس" وهو أحد أقطاب الصهيونية الحديثة - في كتابه "أغرب من الخيال" - قال : "إن كارل ماركس حفيد الحاخام "مردخاي ماركس" كان في روحه واجتهاده وعطه ونشاطه وكل ما قام به وأعد له ، أشد اخلاصا لاسرائيل من الكثيرين ممن يتشدقون اليوم بدورهم في مولد الدولة اليهودية ." (٤)

وتقوم الشيوعية الماركسية على المادية والجدلية ، وتنكر الأديان والغيب والله ، وتعتقد أن هذه كلها أشياء من صنع الانسان ، وتقف منها موقف العداء . أما قيامها على الجدلية فيعني أن الطبيعة "كل متماسك واحد مرتبط عضويا ، وفي حالة تغير وتجدد مستمرين تتراكم فيها التغيرات الكمية بدءا ثم تتحول إلى تغير ظاهر وأساسي ، ولا يتم التغيير تدريجيا بل فجأة وبقفزات سريعة . وهذا التغيير محتوم وضروري لا مندوحة عنه بسبب احتواء أشياء الطبيعة على متضادات داخلية ذات جانبين سلبي وايجابي ، فمنها عناصر تضمحل ، كما أن فيها عناصر تتطور ، ومن هنا تأتي حقيقة التطور وقانونه الأساسي ." وأما قيام الشيوعية على المادية فهو ايمانها بأن "العالم مادي ، والوجود مادي وحوادثه محكومة بمظاهر تسيرها قوانين ثابتة ، وأن المادة موجودة أولا ، في حين أن الادراك يجيء ثانيا وانعكاسا للمادة . بل إن الفكر نفسه نتاج المادة ، وأن العالم المادي الذي تدركه حواسنا هو الواقع الوحيد ." (٥) ، قال تعالى : "وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ." ، أية حياة .

---

(١) انظر ص ٦ وما بعدها .

(٢) نهاد الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٤ - الى ١٧

(٣) د . علي جريشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ص ٣٤٦ (من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦هـ)

(٤) نهاد الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٤ ، وانظر د . سلامة المفير يا مسلمي العالم اتحدوا ص ٧٥

ولئن كان اليهود قد شعروا بحاجتهم إلى أن تفتح المجتمعات البشرية من حولهم دون أن ينفتحوا هم عليها ، فقد أوجد " كارل ماركس " لأبناء شعبه الحل المناسب لذلك ، وهو ما عبر عنه " بالأممية " أي بالاخاء الانساني بين " الطبقات المستغلة " ، وبه كسر أطواق الحصار للخروج من " الغيتو " (١) الاجباري مع البقاء فيه اختيارا .

ولعل استقراء لتاريخ الفكر الشيوعي الماركسي تظهر لنا أن الفرقة الماركسية الأولى ، وهي فرقة " تحرير العمل " قد نظمها في " جنيف " بسويسرا " بليخانوف " عام ١٨٨٣م وعاونه ثلاثة من اليهود هم : " زاتسولتش " و " ليودويتش " و " اكسلرود " ، وقد عملت هذه الفرقة على نشر آراء " ماركس " واستطاعت تحقيق بعض مهامها بفضل الدعم الذي وفرته لها التنظيمات اليهودية الخاصة داخل روسيا وخارجها ، واعتبر " لينين " وبعده " ستالين " الفرقة الماركسية النواة الأولى للماركسية ، وأنها أدت مهمة خطيرة جدا . (٢) كما أن المجموعة الماركسية التي قادت الثورة الشيوعية كانت كلها يهودية ، (٣) ابتداء من " موشيه هيس " (٤) إلى " ماركس " نفسه ، و " لينين " (٥) .

---

(١) " الغيتو " : الحي اليهودي الخاص .

(٢) نهاد الغادري ـ التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦

(٣) " ولقد كان الاعتقاد السائد هو أن " لينين " وحده لم يكن يهوديا من بين المجموعة الماركسية التي قادت الثورة . غير أن دراسة حديثة صدرت عام ١٩٦٥م لكاتب يهودي أمريكي عاصر لينين ورافقه هو " لويس فيشر " ـ تؤكد أن " لينين " يهودي الأصل . وهو ما سبق أن ذهبت اليه من قبل مجلة فرنسا القديمة عام ١٩١٨م ، وصحيفة " الساعة " الباريسية ذات الاتجاه الراديكالي الاشتراكي عام ١٩١٧م ، وقالت الأخيرة أن اسم " لينين " اليهودي هو " زيد ربلوم " . (عن نهاد الغادري = التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢١) .

(٤) " موشيه هيس " : فيلسوف الصهيونية الأول ، وواضع أساسها النظري ، وعلى يده تتلمذ مؤسسا الحركتين : الصهيونية والشيوعية ، " هرتزل " المجري ، و " ماركس " الألماني . وهو صاحب كتاب " الدولة اليهودية " ، والأساس في تفكيره هو : " إن ما لا يستطيع اليهودي الفرد أن يحصل عليه بسبب يهوديته ، فإن الشعب اليهودي يستطيع الحصول عليه بسبب قوميته . " (عن نهاد الغادري ـ التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٨ ـ ١٩)

(٥) " لينين " : يهودي الأصل ، اسمه الكامل " فلاديمير ايليتش اوليانوف " ، ولد في " سمبرسك " عام ١٨٧٠م ، وهو الذي قام بدمج الماركسية بحركة العمال ، فهو مؤسس الدولة . (عن نهاد الغادري التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٢٦ ـ ٢٧) .

كما أن "نيتشه" قد تنبأ في كتابه "وراء الخير والشر" لفلسفة "ماركس" اليهودية الشيوعية بالانتشار وحدد الدولة التي ستعتنقها وهي روسيا ، وما كان أحد يتصور يومئذ أن تحتضن روسيا شيوعية "ماركس" اليهودي على أيدي اليهود ، واعتنقتها . (١) وقد جاء في مجلة "افريكان هيرو" الصادرة في ١٠/٩/١٩٢٠م أن الثورة الشيوعية في روسيا كانت من تصميم اليهود ، وأنها قامت نتيجة لتدبير اليهود الذين يهدفون إلى خلق نظام جديد للعالم ، وأن ما تحقق في روسيا كان بفضل العقلية اليهودية التي خلقت الشيوعية في العالم ، ونتيجة لتدبير اليهود ، فسوف تعم الشيوعية العالم بسواعدهم . (٢)

وبالاضافة للقيادات اليهودية فكرا وتنظيما ، فقد عملت البيوتات المالية اليهودية على تمويل الثورة البلشفية ، ومن أهمها : "جاكوب شيف" و "ماكس واربورغ" و "والف أشبورغ" و "جيشوليفسكي" وغيرهم . . . . (٣) وعندما قامت الثورة الشيوعية في ١ اكتوبر ١٩١٧م ، واستولى الشيوعيون على السلطة ، كان من اليهود في مجلس ادارة الحرب والثورة : (١- تروتسكي - ٢- جوفد ٣- لينين - ٤ - اتنشلخت - ٥ - سويردليف - ٦ - لورتسكي - ٧ - جوسيف - ٨ - مولتوف ، وهذا الأخير ليس يهوديا وإنما متزوج من يهودية .) (٤)

وقد اتخذت الثورة البلشفية شعارا لها الأفعى الرمزية ، وبداخلها النجمة السداسية ، وهو شعار اليهود . (٥)

وعندما استتب الأمر أصدر لينين قرارين ، يقضي أحدهما بتحريم العداء لليهود ، واعتبر ذلك جريمة معاقبا عليها ، وكان هذا القرار تعبيرا عن عرفان الثورة بالجميل ليهود روسيا في دورهم الأساسي بتقويض النظام القيصري ، ويقضي الآخر بتأييد اقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وقد تزامن هذا الاعلان مع اصدار "بلفور" لوعده المشهور . (٦)

ولذلك فقد رأينا أنه بعد نجاح الثورة الروسية ، شرعت الصحافة اليهودية في العالم ، في القيام بحملة دعائية واسعة ، وراحت تشيد فيها بالنظام الجديد ومكاسبه الشعبية ، وتنوه بالعهد البائد مستهدفة اخضاع الشعب الروسي وتسخيره لتحقيق الدولة العالمية الموحدة في ظل الصهيونية العالمية التي يعملون لها منذ أكثر من عشرين قرنا . (٧)

---

(١) المرجع السابق - ص ٧٠

(٢) د . علي جريشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ص ٣٢٥ (من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الاسلامي الذي عقدته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض سنة ١٣٩٦ هـ)

(٣) نهاد الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٢

(٤) د . علي جريشة - الغزو الفكري والتيارات المعادية للاسلام ص ٣٢٥

(٥) المرجع السابق .

(٦) د . سلامة المغير - ياسلمي العالم اتحدوا ص ٧٦ ، وانظر : نهاد الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ٣٣

(٧) سيد ناجي - المفسدون في الأرض ص ٢٥٠ - ٢٥١

" موحيا بانشاء دولتين ،عربية ويهودية في فلسطين واشترط لهما الاشتراكية ،والتحالف ضد الرجعية الدينية العربية ." (١) فالماركسية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ،تكتنفهما نفس المشاعر والآلام المتمثلة بالمشكلة اليهودية ،فالماركسية تعني اذابة الفوارق بين الناس ،قومية أو مذهبية أو اجتماعية أو اقتصادية بالعنف الثوري على يد " الطليعة القيادية " ،وتحت زعامتها ،وفكرة الطليعة هذه ليست سوى اسم آخر لفكرة " شعب الله المختار " ،ولذلك يعمد المشققون من اليهود لأن يكونوا دوما في عداد أقطاب وزعماء وقادة الحركة الماركسية في أي قطر من أقطار العالم . (٢)

وقد بلغ اليوم التغلغل الشيوعي في المنطقة الاسلامية أقصاه ،سواء عن طريق جيوشه كما هو الحال في "أفغانستان" ،أو عن طريق عملائه وأحزابه كما هو الحال في الدول الأخرى . وأصبح عملاؤهم وحدهم ذوي الشوكة والنفوذ ،ولكن الملاحظ بالموضوع أنه بقدر مايزداد التغلغل الشيوعي في بلادنا ،بقدر مايتحقق تنفيذ أحلام ومخططات الصهيونية في التهام بلادنا وشعبنا .

---

(١) نهاد الغادري - التاريخ السري للعلاقات الشيوعية اليهودية ص ١٧٥

(٢) د . سلامة المغير - يامسلمي العالم اتحدوا وواجهوا أعداءكم ص ٧٠

ولكن بغية اظهار حقيقة الصهيونية ونهجها في محاربة خصومها ، قد تطرقت في هذا البحث إلى ما يلي :

١- اظهار الصفات السيئة التي جبل عليها اليهود - مدعمة بالأدلة الشرعية والتاريخية - إذ أنها طبيعة خلقتهم ، وتكوين نفسيتهم توارثوها خالفا عن سالف .

٢- تعرية الصهيونية من كل ماتدعيه لنفسها من رفعة وشأن وعظمة ، كدعوى " شعب الله المختار " وما تنادي به لاخضاع العالم كله لسيطرتها وسلطانها .

٣- تبيان جرائم الصهيونية البشعة التي شنتها على العالم أجمع مشوهة الحقائق والقيم ومحاربة الأنبياء والأديان السماوية ، وداعية للانحراف عن العقيدة والتوحيد .

٤- دراسة وسائل الصهيونية في مواجهة خصومها ، حيث لم تترك وسيلة إلا واستغلتها ، سواء على الصعيد المادي أم المعنوي ، لم تفرق بين شعب وآخر ، بل كان همها تحقيق مصالحها فحسب .

ولقد توصلت ، بتوفيق من الله سبحانه وتعالى ، إلى ما يلي :

١- إن اليهود بشكل عام قد جبلوا على طبائع شريرة ، وتركزت في نفوسهم عادات أثيمة بحيث لم يعد ينفع معهم السلم والود ، فمن لا يحاربهم ويكن على أهبة الاستعداد منهم ، سلط الله عليه الخزي والعار والذلّ على أيديهم .

٢- اليهودية والصهيونية وجهان لعملة واحدة ، ولا يمكن تصديق الادعاء القائل بأن اليهودية في منأى عن شرور وآثام الصهيونية .

٣- الصهيونية اليهودية مدمّرة لكل الأخلاق والقيم الانسانية الفضلى ، سواء وجدت في الاسلام أو في أية شريعة أخرى سواه .

٤- المعركة مع الصهيونية معركة شاقة عسيرة ، تتطلب مجهودات ضخمة وايمانا وصبرا واحتسابا واعادة تقييم لأساليب مواجهتها ، بل لأسلوب حياتنا بشكل عام .

ثم بعد هذا وذاك ، أمر لا بدّ منه ، وهو دعوة للرجوع إلى خطّ السير الأصيل ، إلى منهج الاسلام المستقيم ، والتصدي لكل ممارسات الصهيونية بعيدا عن التخاذل ، والحلول الاستسلامية إذ أن الايمان بالله سبحانه وتعالى ، والقوة المعنوية والمادية هي السبيل إلى النصر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصادر البحث ومراجعه

أولا : المصادر الأصلية والحديثة :

١- ابراهيم امام : الاعلام الاذاعي والتلفزيوني ، دار الفكر العربي - القاهرة

٢- ابن الأثير الجزري : جامع الأصول في أحاديث الرسول ، الجزء الأول ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م
نشر وتوزيع مكتبة الحلواني .

٣- ابن خلدون : مقدمة ابن خلدون - كتاب الشعب ، مطابعة دار الشعب - القاهرة .

٤- ابن الديبع : حدائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار - صلى الله عليه وسلم - طبع في مطابعة محمد هاشم الكتبي بدمشق الشام .

٥- ابن كثير : تفسير ابن كثير ، الجزء الأول ، دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت - لبنان
١٣٨٨هـ/١٩٦٩م

٦- ابن هشام : سيرة ابن هشام - القسم الأول - دار الفكر - تراث الاسلام

٧- أبو الحسن علي بن محمد الماوردي : أعلام النبوة - مطابعة شمس الحرية ١٣٩١هـ/١٩٧١

٨- أبو الحسن علي الحسيني الندوي : الصراع بين الفكرة الاسلامية والفكرة الغربية .
دار الأنصار - القاهرة ، ١٣٩٧هـ

٩- أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي : الوفا بأحوال المصطفى . الطبعة الأولى - ١٣٨٦هـ
١٩٦٦م - دار الكتب الحديثة ، مطابعة السعادة بمصر .

١٠- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني : فتح الباري - نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية .

١١- أحمد شلبي : مقارنة الأديان (اليهودية) الطبعة الرابعة - ١٩٧٤م - القاهرة .

١٢- أنور الجندي : المخططات التلمودية اليهودية - دار الاعتصام - الطبعة الثانية
١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

١٣- البيهقي : دلائل النبوة - الطبعة الأولى ، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م دار النصر للطباعة

١٤- تقي الدين أحمد بن تيمية : الحسبة في الاسلام ، أو وظيفة الحكومة الاسلامية .
دار الكاتب العربي .

١٥- جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري : قاموس لسان العرب - المجلد الثالث - دار صادر - بيروت .

١٦- جواد علي : تاريخ العرب قبل الاسلام -
بغداد - المجمع العلمي العراقي ١٣٦٩هـ - ١٣٧١هـ ، ١٩٥٠م - ١٩٥٢م

١٧- جواد رفعت آتلخان : الخطر المحيط بالاسلام (الصهيونية وبروتوكولاتها) ترجمة وهبي عز الدين - ١٩٦٠م ، مطابعة الجاحظ .

١٨- حامد ربيع : الحرب النفسية في المنطقة العربية . الطبعة الأولى -

١٩- حسين التريكي : هذه فلسطين . الشركة التونسية للتوزيع - تونس ١٩٧١م .

٢٠- خالد رشيد علي الشيخلي : الاعلام العربي ، واقعه وأبعاده ومستقبله . المكتبة الوطنية ببغداد ١٩٨١م - بغداد .

٢١- زين العابدين الركابي : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظرية والتطبيق (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م الطبعة الأولى .

٢٢- زهدي الفاتح: فضح التلمود - تعاليم الحاخاميين السرية .
الطبعة الأولى - ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م - بيروت .

٢٣- سلامة المفير : يا مسلمي العالم اتحدوا و واجهوا أعداءكم .
دار الكاتب العربي - بيروت .

٢٤- س . ناجي : المفسدون في الأرض . الطبعة الثانية - ١٩٧٣م ، العربي للاعلان والنشر والطباعة - دمشق .

٢٥- د . السيد عليوة : استراتيجية الاعلام العربي - كتاب الساعة - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٨م

٢٦- سيد قطب : في ظلال القرآن . دار الشروق - الطبعة الشرعية الرابعة - ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م القاهرة - بيروت .

٢٧- سيد قطب : معركتنا مع اليهود - الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م - الدار السعودية للنشر والتوزيع - جدة - المملكة العربية السعودية .

٢٨- صابر طعيمة : بنو اسرائيل في ميزان القرآن الكريم . دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة . بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٧٥م .

٢٩- صابر طعيمة : الماسونية ذلك العالم المجهول .
دار الجيل - بيروت . ١٩٧٦م .

٣٠- صبري جريس : تاريخ الصهيونية . الجزء الأول - ١٩٧٧م - بيروت - مركز الأبحاث منظمة التحرير الفلسطينية .

٣١- الطبري : تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)
دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

٣٢- عبد الرحمن عميرة : المذاهب المعاصرة وموقف الاسلام منها . الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م - منشورات دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض .

٣٣- عبد الرحمن حسن الميداني : مكايد يهودية عبر التاريخ ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م - دار القلم - بيروت .

٣٤- عبد السميع الهراوي : الصهيونية بين الدين والسياسة .
مطابع الهيئة المصرية العامة - القاهرة ١٩٧٧م

٣٥- عبد الكريم الخطيب : اليهود في القرآن .
الطبعة الثانية - القاهرة - بيروت دار المعرفة ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٣٦- عبد الله التل : خطر اليهودية العالمية على الاسلام والمسيحية .
الطبعة الثانية - ١٩٦٥م - مطابع دار القلم بالقاهرة .

٣٧- عبد الله التل : جذور البلاء .
الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م دار الارشاد . بيروت .

٣٨- عفيف عبد الفتاح طبارة : اليهود في القرآن .
الطبعة الرابعة - ١٩٧٤م - دار العلم للملايين - بيروت .

٣٩- علي بن محمد الماوردي : أعلام النبوة .
١٣٩١هـ/١٩٧١م - مطبعة شمس الحرية .

٤٠- علي محمد جريشة ، محمد شريف الزيبق : أساليب الغزو الفكري .
دار الاعتصام - الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م - القاهرة .

٤١- عمر رشدي : الصهيونية وربيبتها اسرائيل .
الطبعة الثانية ١٩٦٥م القاهرة .

٤٢- فؤاد العادل : أمتي بين حربين .
دار القلم للطباعة - الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م - بيروت .

٤٣- القرآن الكريم .

٤٤- الكتاب المقدس : العهد القديم والعهد الجديد .
تصدرها دار الكتاب المقدس في العالم العربي ١٩٨٢م

٤٥- محمد أحمد باشميل : غزوة بني قريظة .
الطبعة الثانية ١٣٩١هـ / ١٩٧١م دار الفكر - بيروت .

٤٦- محمد بن اسماعيل البخاري : متن - مشكول بحاشية السندي .
الجزء الثاني - مطبعة دار احياء الكتب العربية .

٤٧- محمد البهي : الفكر الاسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي .
الطبعة الثامنة - مكتبة وهبة - ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م

٤٨- محمد الخضري بك : نور اليقين في سيرة سيد المرسلين .
دار الامام الشافعي - دمشق - بيروت ، الطبعة الثانية .

٤٩- محمد خليفة التونسي : الخطر اليهودي - بروتوكولات حكماء صهيون .
مطبعة دار احياء الكتاب العربي ١٩٥١م القاهرة .

محمد طلعت الغنيمي : دعوى الصهيونية في حكم القانون الدولي .
١٩٧٠م - مطبعة جامعة الاسكندرية .

٥١- الامام مسلم : الجامع الصحيح .
الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م دار احياء الكتب العربية .

٥٢- محمد عبد الرحمن حسين : العرب واليهود في الماضي والحاضر والمستقبل .
الناشر المعارف - شركة الاسكندرية للطباعة والنشر .

٥٣- محمد عزة دروزة : تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم .
طبعة جديدة - ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م. بيروت - صيدا .

٥٤- نهاد الغادري : التاريخ السرى للعلاقات الشيوعية الصهيونية .
منشورات دار الكاتب العربي - بيروت - كانون الثاني ١٩٦٦م.

٥٥- هادي نعمان الهيتي : الاعلام العربي والدعاية الصهيونية .
المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م - بغداد .

٥٦- الأميرال وليام غاي كار : أحجار على رقعة الشطرنج . ترجمة سعيد جزائرلي .
الطبعة الأولى ١٩٧٠م دار النفائس للطباعة والنشر - بيروت .

٥٧- وليد الكيلاني : الحرب النفسية بين الكلمة والطلقة .
عمان ١٩٧٥م.

٥٨- ياقوت الحموي : معجم البلدان .
المجلد الثالث - دار صادر للطباعة والنشر - بيروت ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٥٩- يوسف العظم : الاعلام الاسلامي والعلاقات الانسانية - النظرية والتطبيق (منظمة الندوة العالمية للشباب الاسلامي) ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م الطبعة الأولى .

ثانيا : الدوريات والصحف :

١- " اقرأ " : مجلة اقرأ - العدد ٤٠٤ بتاريخ ١٤٠٣/٣/٢٩هـ

٢- " الجزيرة " : صحيفة الجزيرة - العدد ٣٠٦٩ تاريخ ١٤٠٣/٣/٣هـ
مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر.

٣- " الجيل " : مجلة الجيل - المجلد (٢) العدد (١١) تشرين الثاني / نوفمبر ١٩٨١م

٤- " العربي " : ١- مجلة العربي - العدد ١٦٩ ديسمبر ١٩٧٢م
٢- مجلة العربي - العدد ٢٦٢ سبتمبر/ ايلول ١٩٨٠م
٣- مجلة العربي - العدد ٢٨٤ يوليو/ تموز ١٩٨٢م

٥- " المجتمع " : العدد (٨) ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٣هـ

٦- " المدينة " : جريدة المدينة - العدد ٥٨٤٩ - ١٥ جمادى الثانية ١٤٠٣هـ

٧- " الندوة " : جريدة الندوة - العدد ٧٢٤٦ - تاريخ ٢٥ ربيع الأول ١٤٠٣هـ

٨- " هذه سبيلي " : مجلة هذه سبيلي - العدد الثاني .

